



كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

كاسيون

اسبوعية - 24 صفحة • العدد «25» ل.س • دمشق ص.ب «35033» • تليفاكس «00963 11 3120598» • بريد الكتروني: general@kassioun.org



[12]

في خميس «أسود» الخبز إلى المقفلة!

انترنت

الافتتاحية

الحل المطلوب..

وإعادة التموضع

تقدمت الأزمة السورية خلال الأسابيع القليلة الماضية لتحل مركز الاهتمام الأول على المستوى الدولي. انعكس ذلك بكثافة التصريحات واللقاءات الدبلوماسية، وكذلك بالتغطية الإعلامية الواسعة، التي وإن اتخذت في موجتها الأولى شكل الهجوم على العمليات العسكرية الروسية في سورية، إلا أنها بدأت بالانزياح شيئاً فشيئاً لتركز على مناقشة الأزمة السورية نفسها وكيفية الخروج منها.

كنا قد أوضحنا منذ أكثر من عام أن واشنطن، إذ تعيش مرحلة تراجع متسارع، فإن من مصلحتها الموافقة الفعلية على حل سياسي في سورية بأسرع ما يمكن، لأن كل تأخير إضافي سيعني لواشنطن مزيداً من الخسائر على المستوى الكوني، ولا سيما في الإقليم.

وإن وقائع اليوم، إذ تثبت صحة هذا الرأي، بدليل حل الملف النووي الإيراني، فإنها تثبت أيضاً أن ما آخر واشنطن عن المخول في عملية الحل السياسي السوري، هو ذلك الصراع المستمر بين الجناحين الفاشي والعقلائي ضمن فئات الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة.

وما يمكن إضافته اليوم، هو أن ثبات سياسات القوى الصاعدة دولياً وحديثها في مواجهة الاستفراد الأمريكي السابق، وسعيها الحثيث لإطفاء حرائقه المتتلفة، هنا وهناك، أسهمت إلى حد كبير في ترجيح محصلة الصراع بين الاتجاهين الداخليين الأمريكيين لمصلحة «التيار العقلائي»، ولكن بما لا ينفي بطبيعة الحال استمرار محاولات هذا التيار ذاته الاستفادة من نظيره الفاشي وأدواته. وهذه المحاولات ستتحول مع العمليات الروسية إلى مصدر خسائر إضافية لواشنطن، سيتحدد حجمها بطبيعة التعامل الأمريكي اللاحق مع موضوعة الإرهاب، فإن استمرت واشنطن في سياستها الداعمة أو المتعاطية - في أحسن الأحوال - عن «داعش» ومثيلاتها، فإن الخسائر ستكون في حدودها القصوى.

إن المتابع لخطابي بوتين وأوباما في الجمعية العامة للأمم المتحدة، يلحظ أن حدة الهجوم المتبادل كانت مضبوطة من الطرفين بحدود عالية، وهو ما يشير إلى وجود توافقات عامة حول القضايا الأساسية الكبرى، وهذا لا يعني الاتفاق على التفاصيل، وإنما يعني أن الصراع عليها سيجري ضمن الأطر العريضة للتوافقات المنجزة.

في السياق يمكن تثبيت معانٍ ونتائج إضافية للعمليات الروسية في سورية هي التالية:

إن اقتضاح الدور الأمريكي الداعم للإرهاب، أو غير الجدي في محاربته على الأقل، يتسع ويتعمق في الأماكن والدول المختلفة، ويظهر الآن في العراق بشكل متعاظم مع مسألة الأنبار وغيرها.

إن عملية الانكشاف والحرع الأمريكي هذه، تعزز فكرة أن دخول روسيا على خط الفعل العسكري في سورية ليس دخولاً إلى سورية فحسب، وإنما إلى المنطقة كلها.

وهو ما يعزز أيضاً صورة الروس وحلفائهم دولياً كمحارب جدي للفاشية الجديدة بتجليها الإرهابي على المستوى العالمي.

إن الوقائع السياسية والميدانية تشير إلى تعمق اتجاه موضوعي نحو تحجيم وتحديد دور القوى الإقليمية، السياسي وحتى العسكري، في التدخل في الشأن السوري، وعلى رأسها تركيا والسعودية، بما يضاف إلى التحولات في المواقف الفرنسية والبريطانية تجاه الأزمة وحلها سياسياً.

هذا الاتجاه يفرض توازن القوى الدولي الجديد بالتوازي والتكامل مع حدود التوافقات الروسية - الأمريكية العريضة. مما لا شك فيه، أن واشنطن ورغم أنها تنظم انسحابها من سورية والمنطقة ضمن عملية ضبط تموضع القوى، وفق ميزان القوى الجديد، إلا أنها لم تفقد أدواتها التخريبية جميعها، وبين أهم تلك الأدوات العمل على تنشيط فئات

طائفية وقومية، تسعى جهدها لاكتساب أطراف فيها على أمل توظيفها في أشكال الحل السياسي القادم ومخرجاته، ورغم أنها لم تحقق شيئاً جدياً حتى الآن في هذا الاتجاه، ولا يبدو وفقاً للظروف المختلفة أنها ستستطيع ذلك بسهولة، لكن هذا الأمر وإلى جانبه الطبيعة العميقة للأزمة الوطنية الشاملة، يفرضان اتجاهاً واحداً لما ينبغي أن يكون عليه الحل السياسي - الذي بنتنا على مشارفه - ليكون حاداً حقيقياً. فالحل ينبغي أن يستند إلى بيان جليلاً وأن يفضي إلى التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، سياسياً واقتصادياً اجتماعياً وديمقراطياً، وألا فإن واشنطن لن تكون قد خرجت فعلياً من سورية، وبالتالي فإن الأزمات لن تتوقف عن التوالد، ولذلك يكون على القوى الوطنية السورية كلها، أينما كانت مواقعها واصطفااتها، أن تعيد تموضع حساباتها ومواقفها للدفع باتجاه ذاك الحل التغييري المطلوب.

شؤون عربية ودولية



الغضب الفلسطيني..
واستثمار اللحظة التاريخية

16

شؤون اقتصادية



المصارف العامة
على دريئة الخصخصة

15

شؤون محلية



محطات مغلقة
«حصلت على المازوت»..!

07

ملف «سورية 2015»



التوازن الدولي
و «الدولة الوطنية»

04

سياسة الإفكار تجهز على الادخار



لا يهتم عدد ليرات الأجر الذي يحوز عليه العامل، ما يهتم تحديداً هو قدرة الأجر على تغطية احتياجاته المعيشية وضرورات الحياة الكريمة لأسرته، وبما أن الأجر يرتفع كرقم عددي و ينخفض بأضعاف مضاعفة كقيمة شرائية، فقد عجز عن أداء دوره وأصبح رقماً حيادياً في معادلة «فلافل، مسبحة، خبز».

المال الذي لن تستطيع عائلته تأمينها له، فراتب الجندي لن يغطي كامل مصروفه كما هو معروف فيصرف ما ادخره، وبعد انتهاءه من واجبه الوطني، يعود لعمله وقد ازداد عمراً وقوة، وبالتالي سيحصل على أجر أعلى، عندها يعود للادخار كونه أصبح شاباً وهو بحاجة لشراء منزل في ضاحية ما أو عشوائية أو مخالفة، وإن حاله الحظ فسيبني شقته الخاصة فوق منزل والديه في أطراف المدن أو أريافها، فيضع كل ما استطاع ادخاره ليؤمن سقفاً يحميه ويجعله قادراً على طلب بنت الحلال لتبدأ مرحلة أخرى من الادخار الاجباري، فتكاليف الزواج لا ترحم «بدها هز كفاف»، وهكذا لا تنتهي مرحلة حتى يبدأ بأخرى، وصولاً لادخار ثمن القبر الذي سيدفن فيه، فلا حل آخر أمامه سوى اقتطاع ما يستطيع من أجره و«تصميده»، دون المساس بالحد الأدنى لمعيشته، وتختلف صعوبة تحقيق ذلك باختلاف السياسات الاقتصادية المعمول بها، ففي مرحلة الثمانينيات كانت الصعوبة أقل من الفترة التي تلتها، لتشتد بشكل أكبر بعد اقرار السياسات الاقتصادية الليبرالية مطلع الألفية الحالية، و التي أجهزت على آخر أحلام الادخار، مستبدلة ذلك بالوقوع في كمين التقسيط والقروض، ولم تعد تجدي محاولات الادخار نفعا فني ظل تلك السياسات من يستطيع باجره أن يؤمن الحد الأدنى من الضرورات «فأبو زيد خاله»، وما إن تفجرت الأزمة واستمرت الحكومة بسياسة إفكار أصحاب الأجور، من خلال اصرارها على نفس السياسات الاقتصادية الليبرالية، التي كانت هي بحد ذاتها من العوامل الأساسية لتفجر الأزمة، إن لم تكن العامل الأكبر، حتى شهد الوضع المعيشي للعامل تدهوراً متسارعاً، فالأجور فقدت من قيمتها الشرائية، والحكومة ترفع آخر ليرات الدعم عن المواد الأساسية، ورب العمل يقتنص ما يستطيع من تعب عماله وليراتهم الشحيحة، لتنتهي سياسة العامل المبنية على حرمان نفسه من أجل الادخار، وتبدأ مرحلة البقاء على قيد الحياة، فمتوسط الأجور لا يطعم عائلة واحدة فلافل أو قول على مدار الشهر.

لقد كانت مقولة «دع الأغنياء يفتنون فهم قاطرة النمو»، التي أطلقتها الحكومة في عام 2005، هي الدلالة الواضحة لما ستصل إليه حال الطبقة العاملة، فلن يقتني الأغنياء إلا بسرقة عرق العمال والكادحين، الذين ينتجون الثروة، ولن تنتهي مأساة العمال إلا بإسقاط هذه المقولة وهذه السياسات، ولم يعد يملك العامل ما يستحق السرقة، إلا إذا أحببت الحكومة أخذ لقمة الخبز الحاف الأخيرة من فم العامل، فقرص الفلافل الأخير قد أخذه رب العمل.

■ هاشم يعقوبي

أجر يتلاشى ودعم حكومي ينتهي

يتميز العامل بتكيفه مع واقعه مهما تغير ذلك الواقع، سلباً أو إيجاباً، وهذا التكيف الفطري نابع من فهمه لمعادلة بسيطة مبنية على حقيقة واحدة وهي: أن الأجر الذي يحصل عليه، مقابل بيع ساعات عمله المضنية، هو الشيء الوحيد الذي يملكه والذي عليه أن يتصرف بدقة عالية وبتدبير كبير معه، لذلك اعتادت الأسر العمالية على هذا المبدأ، وتعاملت مع الأجر على هذا الأساس، سواء كان العامل يعمل في القطاع العام أو الخاص أو في القطاعات غير المنظمة، هذا طبعاً بالنسبة للأجر الذي يقبضه بشكل مباشر ونقدي، ولكن هناك أجر آخر غير مباشر يحصل عليه العامل من الدولة عبر دعمها لمواد أساسية «الخبز، المحروقات، السكر، الكهرباء... الخ»، وكذلك من خلال تأمينها للتعليم المجاني والطبابة والنقل العام الشعبي، فماذا سيحصل إن تآكلت الأجور المباشرة وفقدت قيمتها، بالتوازي مع تراجع مستمر ومتتالي ومتسارع لدور الحكومة، فأجهزت على آخر ليرات «الأجر غير المباشر»، الدعم الحكومي؟ وأي تكيف وتدبير سيكون قادراً على منع الأسر العمالية من الانحدار أكثر وأكثر في هاوية الفقر المدقع؟ إن هذا ما حصل فعلاً وهذا ما هو مستمر في الحصول، فمن لم يمت مقتولاً أو محاصراً أو غريقاً في بحر الهجرة، لا محال سيسقط جوعاً، فلم تعد مهارات التدبير والتوفير تجدي نفعا، ولم تعد «المجدرة» المطبوخة بزيت القلي ولا الفلافل ولا «الفتات» بالخبز اليابس، مواداً متوفرة للشغيلة وأسرهم، وبالمقابل فالهجم الحكومي جاهزة وحيثان الفساد يزدادون فساداً وثراء وأرباب العمل المستفيدين من سياسات الحكومة الاقتصادية، لن يوفرُوا أي فرصة تزيد من أرباحهم.

ضرورة الادخار.. حرمان دائم

يجد العمال أنفسهم مضطرين لتبني وممارسة سياسة الادخار، ليستطيعوا تخطي محطات أساسية في مسيرة حياتهم الشاقة، مجبرين على التنازل عن أي مصروف خارج الضرورات القصوى، فارضين على أنفسهم سنوات لا تنتهي من الحرمان والعيش البسيط، فالفئة العامل ما إن يدخل لسوق العمل ويبدأ بتقاضي أجره الأول، صغر أم كبر، حتى يبدأ بالادخار من أجره، كما تعلم من أسرته التي على الأرجح عمالية، فالمحطة الأولى التي تنتظره، أي الخدمة الالزامية، تحتاج للكثير من

بصراحة

■ محمد عادل اللحام



أجور العمال ومقصلة الأسعار

جاء في قانون العمل رقم 17 حول بند الأجور لعمال القطاع الخاص في المادة «69» :

تشكل بقرار من رئيس مجلس الوزراء وبرئاسته، لجنة تسمى اللجنة الوطنية للحد الأدنى العام للأجور، تضم في عضويتها الوزراء المعنيون، وكل غرف التجارة والصناعة والسياحة، بالإضافة لرئيس نقابات العمال، مهمتها:

تراعي هذه اللجنة في أداء مهمتها الأزمات الاقتصادية، وهبوط النقد وسعر صرف العملة الوطنية، والقوة الشرائية للأسعار، وغيرها من المتغيرات.

ما يهمنا من هذا الاستعراض لمادة الأجور، الإشارة إلى مجموعة من الأمور التي نرى أهميتها بالنسبة للطبقة العاملة السورية عموماً، وعمال القطاع الخاص تحديداً:

واقع تمثيل العمال في لجنة الأجور لا يتناسب مع وزن الطبقة العاملة السياسي والاقتصادي، حيث أطراف الإنتاج ثلاثة «الحكومة - أرباب العمل - العمال» والحكومة وفقاً للتوصيف الاقتصادي هي: رب عمل، وبالتالي لن تكون على الحياد، أو تكون منحازة لصالح العمال في مواجهة أرباب العمل وبهذا ستكون القرارات الصادرة عن هذه اللجنة منحازة لصالح أغلبية أعضائها الممثلين لرأس المال الخاص والعام، والتجربة بهذا السياق تؤكد على ما نقول، حيث صدر عنها في السابق قرارات زيادة لأجور عمال القطاع الخاص، ولكنها ذهبت أدراج الرياح في الكثير من المعامل.

يبدو أن اللجنة إلى الآن لم تر ضرورة لعقد اجتماع لها بناء على مهمتها المحددة بالقانون، بالرغم من الواقع المعيشي المزري الذي يعيشه العمال، في ظل تحقق هبوط النقد وسعر صرف العملة الوطنية والقوة الشرائية للأسعار وغيرها من المتغيرات الاقتصادية.

الحد الأدنى للأجور الذي أصبح بعد الزيادة الأخيرة «16000» لا يعادل تكاليف المعيشة الضرورية لعائلة مؤلفة من أربعة أفراد لأسبوع، كيف سيتدبر العامل أوضاعه لبقية الشهر، وهو سؤال يرسم النقابات والحكومة ومقرري السياسات الأجرية للعاملين بأجر لكلهم.

إن قضية الأجور هي قضية سياسية ووطنية بامتياز، تتطلب من القوى الوطنية والحركة النقابية: النضال من أجل تعديلها، وذلك عبر ربطها بمستوى المعيشة الذي ينبغي قياسه بسلة استهلاك مسعرة، وفق أسعار السوق، تعدل دورياً لتعكس المستوى الحقيقي للأسعار، أي سلم متحرك بين الأجور والأسعار.

من لم يمت مقتولاً أو محاصراً أو غريقاً في بحر الهجرة، لا محال سيسقط جوعاً، فلم تعد مهارات التدبير والتوفير تجدي نفعا.

تثبيت الحكومة للأجور ضاعف الفجوة مع مستوى تكاليف المعيشة!



بلغ وسطي الأجور عشية الأزمة حوالي 11 ألف ليرة في أوائل 2011، بينما كان الحد الأدنى للأجور حوالي 6010 ل.س، حينها كان مستوى المعيشة يقدر بحوالي 30 ألف ليرة سورية. وبالتالي فإن الفجوة بين وسطي الأجور ووسطي المعيشة كانت تعادل ثلاث مرات الحد الواسطي تقريباً، فماذا حل بها اليوم بعد التهليلات للزيادة الأخيرة؟!

حبيب كامل

اليوم أصبح وسطي الأجور 26500 ل.س والحد الأدنى للأجور 16260 ل.س بعد الزيادة الأخيرة، وبعد إضافة بدل الغلاء المعيشي الذي أقر في وقت سابق بواقع 4500 ل.س لكل راتب. وهذا يعني زيادة في وسطي الأجور بمعدل 140% عن مستوى ما قبل الأزمة، فماذا حل بوضع العمال ودخولهم مقارنة بمستوى تكاليف المعيشة؟

تعميق الفارق بين مستوى الأجور ومستوى تكاليف المعيشة، وهو ما يعني عملياً تكديس الأرباح عند أصحاب الرساميل. وتشير الأرقام إلى أن مستوى تكاليف المعيشة كانت تعادل 2,7 مرة من أجر تلك الفترة «30 ألف مستوى كلفة المعيشة مقابل 11 ألف وسطي الأجور»، بينما باتت تكاليف معيشة اليوم تعادل 4,9 مرة من الأجور الحالية «129 ألف مستوى كلفة المعيشة مقابل 26,5 ألف».

طبعاً ونذكر مرة أخرى أننا اعتمدنا مستوى تكلفة المعيشة بناء على تغيرات أسعار التي يعلنها المكتب المركزي للإحصاء بـ 430%، وعليه فإن تكاليف مستوى المعيشة تقدر بـ 129 ألف ليرة، في الوقت الذي قدرته قاسيون وفق حسابات السوق بـ 172 ألف ليرة.

أن يكون وسطي الأجور الحالي: 47300 ل.س وذلك أقل التقديرات بينما لا يتجاوز وسطي الأجور اليوم 26500 ل.س! وفيما لو اعتمدنا مستويات ارتفاع الأسعار التي تعتمدها الحكومة.

أي أنه لو قامت الحكومة بتحرير الأجور، وربطها بمستويات الأسعار التي تقيسها هي، على اعتبار قوة العمل سلعة أيضاً، فإنها كانت ستضطر لزيادة أجور أعلى مما عليه الحال، بحوالي الضعف تقريباً، وهو ما كان قد حافظ إلى حد ما على الفارق نفسه، بين مستوى تكاليف المعيشة ومستوى الأجور ما قبل الأزمة.

الفجوة من 2,7 إلى 4,9 مرة وفق الرقم الرسمي!

لقد أسهمت سياسات الحكومة بتثبيت الأجور، مقابل سماحها بارتفاع مستويات الأسعار، إلى

إذا اعتمدنا زيادة المستوى العام للأسعار بمعدل 430%، فإن تكلفة المعيشة المقدرة بـ 30 ألف ل.س في عام 2010، ينبغي أن تتضاعف بالنسبة نفسها، أي أنها ستغدو 129 ألف ليرة سورية حتى شهر أيار 2015، وذلك فيما لو اعتمدنا الأسعار الحكومية.

وسطي الأجر وفق أضعف الإيمان 47 ألف ليرة!

وفي افتراض ثان، على مبدأ أضعف الإيمان، لن نحسب الأجر انطلاقاً من تكاليف المعيشة الفعلية في فترة 2011 المقدرة بـ 30 ألف، بل سنفتقر انطلاقاً من مستويات وسطي الأجور تلك الفترة، وبالباقي حينها 11 ألف ليرة وسطيًا. وبالتالي ينبغي مضاعفتها ذلك الأجر بالمستوى نفسه لارتفاع الأسعار البالغ 430% من عام 2010 وحتى أيار 2015، وعليه ينبغي

تكاليف مستوى المعيشة تقدر بـ 129 ألف ليرة، في الوقت الذي قدرته قاسيون وفق حسابات السوق بـ 172 ألف ليرة

أربعة أضعاف وثلاث لتكلفة المعيشة مقابل مرة ونصف للأجور!

هذه المرة لن نستخدم المعطيات الواقعية، بل سنعمد إلى مقارنات تقرها الأرقام الرسمية، فوفقاً للمكتب المركزي للإحصاء، فقد بلغ المستوى العام للأسعار 430% في شهر أيار 2015 مقارنة بعام 2010. أي أن الحكومة تعترف بشكل رسمي أن زيادة مستويات تكاليف المعيشة قد تضاعف أربع مرات وثلاث المرة منذ بداية الأزمة وحتى منتصف العام الحالي، بينما لم تزد الأجور إلا بمرة واحدة وأقل من النصف تقريباً.

عقد ثلاثة شهور يفى بالعرض؟

أضر حسين

وظيفة كم يوم من العمر

عقود العمل المؤقتة والسنوية، هي إحدى الإبداعات التي قدمت في الثمانينات من القرن الماضي، وهي عقود مدتها إما ثلاثة أشهر أو بشكل سنوي، منذ بدء العمل بهذه العقود تعرضت للكثير من الاعتراضات لما تشكله من غبن لحقوق الموظفين حيث أن هذه العقود تحرم هؤلاء الموظفين من الكثير من الحقوق، وما زالت إلى اليوم تطبق على الرغم من أعداد البطالة الضخمة في صفوف الشباب السوري، الخريجين من المعاهد المتوسطة، والجامعات. الذين ينتظرون دورهم في المسابقات، والتي هي بحق «مسابقات» لمن يمتلك أقوى وساطة، حيث يتم التعامل مع المتقدمين إلى الوظائف حسب ثقل وساطته، والذي لا يمتلك وساطة، وكما يقال «بيت أهلو لأمو».

معاناة موظفي العقود

يعاني موظفو العقود المؤقتة من الحرمان من العديد من الحقوق، مقارنة بأقرانهم من الموظفين الدائمين، حيث يحرم هؤلاء الموظفين من الإجازات الصحية، والإجازات السنوية، ومن التسجيل في مؤسسة التأمينات الاجتماعية، ويحصلون على ثلاثة أيام إجازة خلال فترة العقد فقط، بالإضافة لحرمانهم من الحوافز، والمكافأة على الراتب، ولا يستفيدون من المنح، كما أن هؤلاء الموظفين لا يحصلون سوى على عقد واحد

لا تقنطوا يا شباب، عقود عمل ثلاثة شهور تحقق أحلامكم في حياة رغيدة، وتقولون للبطالة: وداعاً إلى حين، هذا هو حال الشباب السوري الذي يبرز تحت ثقل البطالة، حاملاً شهادات لطالما سهر الليالي ليحقق إنجازاً وينتبت كفاءته في الحياة.



في السنة!

موظفو هذه العقود رواتبهم بحدود 14500 ألف ليرة، وبعد الحسميات 13700 ألف ليرة، أي هو حد أدنى للأجور، ولا يساوي الحد الأدنى لمستوى المعيشة، على الرغم أن من يقبلون العمل في هذه العقود هم من أصحاب الشهادات العالية ورغم ذلك فهم يوظفون في دوائر الدولة حسب السلم الوظيفي كموظفين من الفئة الخامسة، وكثيراً ما يتم تأخير رواتبهم بالمقارنة مع الموظفين الدائمين.

صرح وزير العمل خلف العبد لله في وقت سابق بتاريخ 24 آب من العام الحالي، بأن قانون العاملين الجديد الذي يتم العمل عليه حالياً يتضمن تحويل عقود المؤقتين إلى عقود دائمة، مع بحث إمكانية تثبيتهم، لافتاً إلى أن القانون سيكون جاهزاً قبل نهاية العام الحالي.

لكن ماذا عن عقود الثلاثة أشهر، وكيف سيتم معالجة هذه القضية بشكل جذري، بحيث يتم التخلي عن التوظيف بعقود مؤقتة، وتوظيف المتقدمين إلى الوظائف وتدريبهم، ومن ثم تثبيتهم بشكل دائم، حماية لمستقبل شبابنا الخريجين وحملة الشهادات الجامعية والمتوسطة والمهنية، والاستفادة من كفاءاتهم في دوائر الدولة، وتغطية النقص الحاصل من جراء الاستقالات التي جرت خلال فترة الأزمة، وفتح باب التوظيف، وضبط عملية المسابقات، منعاً للوساطات، حتى تجري عملية التوظيف بشكل قانوني، للتخفيف من حدة البطالة المستشرية في البلاد، وصوناً لكرامة ومستقبل الشباب.

معيار «الاعتدال» سورياً!

■ عامر الحسن

بعد أن كانت داعش وحدها «فارس الميدان»، عاد إلى الترويج الإعلامي، وبزخم متجدد مصطلح «المعارضة المعتدلة»، وبالتحديد مع بدء العمليات العسكرية الروسية ضد داعش، فأصبح كل هدف تدمره الطائرات الروسية يخص «المعارضة المعتدلة»، حتى ولو كان هذا الهدف مصنعاً للمفخخات، أو حتى كرسي «البغدادى» نفسه، وبالتوازي مع ذلك تراجع الحديث عن داعش وفظائعها.

حين البدء بالعمليات العسكرية لما يسمى بالتحالف الأمريكي ضد الإرهاب، منذ أكثر من عام، كان شبح داعش حاضراً في كل مكان، وكانت قوة لا تقهر إلا بـ «جبروت» التحالف العتيد، مما برر في حينه التدخل بأية طريقة كانت، وفي أي مكان كان من الأرض السورية، ورافق تلك الهوية الإعلامية إخراج عدة أفلام ذات لمسات هوليوودية، تبرز كل سلوك لقوات التحالف الأمريكي، بحجة «مواجهة» داعش، وبالتوازي جرت في حينه عملية تجاهل واضحة، للمجموعات المسلحة الأخرى، لا بل تم الإعلان رسمياً، عن فشل تدريب ما أطلق عليه «المعارضة المعتدلة» من قبل الولايات المتحدة، في حين كان تمدد داعش يزداد طرداً مع استمرار الضربات الجوية للتحالف المزعوم.

دوامة العنف.

بعيداً عن المنطق الجنائي - من بدأ أولاً - في تحليل أزمات سياسية كبرى كالأزمة السورية، وضمن ظرف إقليمي ودولي استثنائي، يمكن التأكيد على أن قانون الفعل ورد الفعل لعب دوراً، في تجذر العنف البيئي في الساحة السورية، وإنه كان بالإمكان تجنب مستوى المشهد الدموي الراهن في البلاد لو تمت إدارة الأزمة بطرق أخرى، وما هو غير قابل للجدل أيضاً هو، أن أوام «الحسم والإسقاط» عسكرياً مدت ظاهرة العنف على الدوام بجذرات جديدة، حتى فتحت الباب بذلك على مصراعية لتنامي وتبلور الإرهاب الفاشي، وأصبحت أشبه بدوامة تهدد الجميع بالغرق.

لا يستطيع أحد أن ينكر وجود قوى مسلحة على الساحة السورية، لا علاقة مباشرة لها بالتنظيمات الإرهابية، بتسمياتها المعروفة، كداعش وغيرها، لا بل من المعروف أن بعض

هذه القوى دخلت في مواجهات مباشرة مع قوى الإرهاب، وأن العديد منها كانت تعلن أنها مع الحل السياسي، ولكن هل يكفي ذلك لتسويق الجماعات المسلحة كلها وبالجمل، لاسيما، وأن بعض تلك القوى تتمول علناً من القوى الإقليمية والدولية التي تدعم داعش ذاتها؟ ويبقى السؤال: ما هي معايير الاعتدال الحقيقية ضمن الإحداثيات الجديدة؟

إذا أخذنا بالتسميات المفروضة على الوعي الاجتماعي بقوة الضخ الإعلامي، ومنها مفهوم «الاعتدال»، فإن فكرة الاعتدال في ظل الوضع السوري الراهن، تعني قبل كل شيء القبول

الجدي بالحل السياسي، والذي يشكل محاربة الإرهاب جزءاً لا يتجزأ منه، وذلك بالذهاب إلى التفاوض والحوار، دون شرط مسبق من أي طرف كان، على أساس بيان جنيهاً، الذي يعني من جملة ما يعني فتح الأبواب أمام عملية التغيير.

حسابات جديدة

لقد بات واضحاً، أن العمليات الحربية الروسية الجوية الفعالة ضد التنظيم الإرهابي، أربكت حسابات الجميع، وفرضت على الجميع - والأمريكي على وجه التحديد - تغيير تكتيكاته،

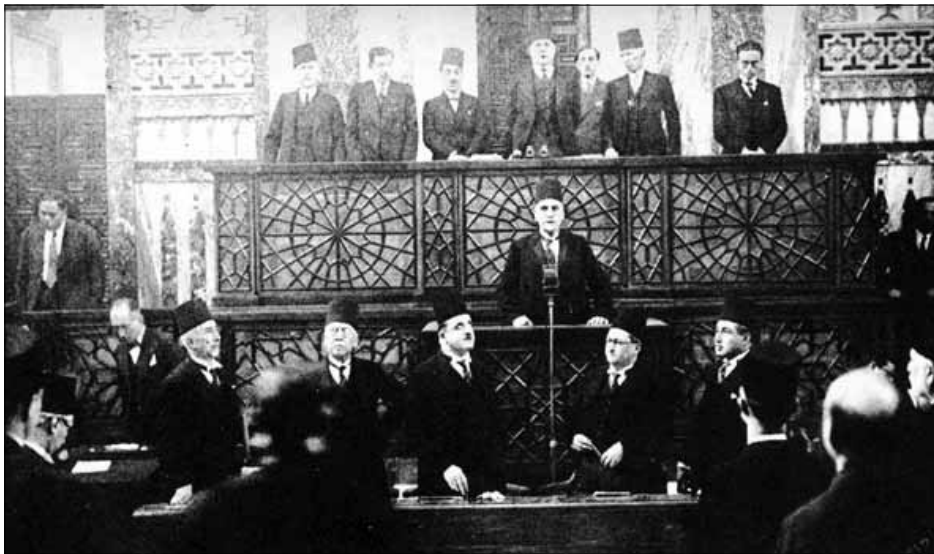
وأدواته، فلم يعد ممكناً الاقتصار على استثمار وجود داعش، للتحكم بمسار الأزمة السورية، ولم يعد كافياً الإمساك بخيوط اللعبة الدائرة في الميدان السوري بأكملها، بعد أن دخل الروس بهذا الزخم العسكري غير المتوقع في هذا الملعب، ومن البوابة نفسها، أي، بوابة الحرب على الإرهاب، فضاقت هوامش المناورة الأمريكية التقليدية، ليتم على أثر محاولة إحياء ما همشته واشتغل أصلاً، لصالح فسخ المجال لتمدد داعش، ومحاولة تلميع وجوه قديمة وجديدة من الجماعات العسكرية، ووضعها في مواجهة الروس.

التوازن الدولي، ومفهوم «الدولة الوطنية»

اصطلح على نموذج الدولة التي تشكلت في بلدان العالم الثالث، بعد الحرب العالمية الثانية بـ «الدولة الوطنية»، حيث تشكل هذا النموذج في ظل وضع تاريخي محدد سمته الأساسية والعامة، وجود توازن دولي بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، فرض منطقاً على مجمل العلاقات الدولية.

■ رمزي السالم

بعد تغير ميزان القوى إثر انهيار الاتحاد السوفييتي، بات ذلك النموذج على مفترق طرق، حيث أصبحت أغلبية هذه الدول، تحت مطرقة الاستفراد الأمريكي، وسندان تناقضاتها الداخلية، وأصبح مصير العديد منها كوحدة جغرافية سياسية على بساط البحث «يوغسلافيا - العراق - ليبيا - الصومال - أفغانستان - وسورية»، فانقسم البعض منها، ويمر البعض الآخر بمرحلة مخاض جديد، مع كل الأم الولادة... ومع تبلور الميزان الدولي الجديد إثر صعود الدور الروسي - الصيني ومجموعة البريكس، ولجم الاستفراد الأمريكي بالقرار الدولي، أعيد الاعتبار موضوعاً مرة أخرى لمفهوم الدولة الوطنية، كظاهرة تاريخية، وتوفرت الإمكانية



إن القوى الصاعدة نفسها، مضطرة في سياق إنجاز مشروعها، الانتقال من الدفاع إلى الهجوم وذلك في الأفق المنظور، وتجذير المعركة، على أرضية البحث عن بنية اقتصادية اجتماعية، وسياسية جديدة، تنسف العوائق التي وقفت أمام التطور المتوازن لبلدان العالم كلها، في ظل تحكم قوى الهيمنة الدولية، بمصادر الثروة العالمية كلها، واحتكارها الأمر الذي يفضي إلى إخراج الدولة الوطنية من قوقعة المشاريع الدولية، إلى عالم جديد قائم على التطور الحر والمتوازن، يحقق الشرط الإنساني. لقد كان نموذج الدولة الوطنية، بعد دخول رأس المال مرحلة الإمبريالية، محكوماً على الدوام، بالتوازنات الدولية، لدرجة يمكن القول، أنه ما من دولة يمكن أن تبنى، في ظل الهيمنة الإمبريالية القائمة على ابتلاع العالم، وعليه فإن أي توازن دولي جديد، هو الخطوة الأولى ليس للحفاظ على الدولة الوطنية فحسب، بل رداً على محاولات التفتيت، وما يرافقها من تدمير النموذج كله بالمعنى الرجعي، بل يعني فسخ المجال أمام شعوب العالم في طريق بناء الدول الوطنية الجديدة.

الوطنية»، التي تبوأَت سدة السلطة في عموم هذه البلدان، والتي ارتضت لنفسها أن تبقى ضمن منظومة التبعية، استنفذت دورها التاريخي، لصالح قوى اجتماعية جديدة قادرة على إنجاز المهام الوطنية العامة، والمهام الاقتصادية الاجتماعية، والديمقراطية، على أساس أنها مهام متكاملة، في إطار واقع دولي جديد، يتطلب كسر سلاسل التبعية كلها، للأوليغارشيا الدولية.

والتذمر، فالتوازن الجديد، لا يوفر لها ذلك فحسب، بل يؤمن الأرضية التاريخية، إلى كسر حلقة سايكس بيكو باتجاه الاندماج، على أساس وحدة المصالح، والاعتراف المتبادل بالحقوق، طالما أن ذلك يتقاطع مع مصلحة القوى الصاعدة، ويتوافق مع اتجاه التطور التاريخي الجديد. إن القوى والشرائح البرجوازية، والبرجوازية الصغيرة، في «الدولة

من جديد، لتطور هذا النموذج من الدولة، يتوافق مع سياق التطور التاريخي، ومعطياته الجديدة، يبني على التجربة السابقة، ولا يكررها، ويتجاوز الأمراض الجينية في بنيتها، بالأبعاد الجغرافية، والسياسية، والاقتصادية، الاجتماعية. إذا كان هذا النموذج أمام تحدي البقاء، بحكم واقع الحال من أزمات، وصراعات داخلية، وتهديد بالتفتيت،

بوتين:

يمكن أن يكون في سورية زعيم واحد هو الشعب السوري

أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن روسيا لا تسعى للعب دور الزعامة في سورية، بل يكمن هدفها في المساهمة في مكافحة الإرهاب.

وأضاف بوتين خلال مشاركته في أعمال منتدى الاستثمار «روسيا تنادي» الثلاثاء 13 تشرين الأول: «أريد أن أشدد على أننا لا نسعى للزعامة في سورية بأي شكل من الأشكال. ويمكن أن يكون في سورية زعيم واحد فقط، وهو الشعب السوري. نحن نسعى إلى المساهمة بقسطنا في مكافحة الإرهاب الذي يهدد الولايات المتحدة وروسيا والدول الأوروبية والعالم برمته». كما اعتبر الرئيس الروسي أن عمليات التحالف الدولي بقيادة واشنطن، والذي يشن غارات على أراضي سورية منذ أكثر من عام، لم تأت بنتائج تذكر.

وأضاف قائلاً: «لقد نفذوا أكثر من 500 ضربة في أراضي سورية، وأنفقوا، حسب البيانات الرسمية فقط، نصف مليار دولار على تدريب «الجيش السوري الحر». كما أنهم أعلنوا مؤخراً عن إلقاء كميات من الذخيرة والعتاد من طائرات لدعم «الجيش الحر». لكن أين هذا الجيش الحر؟» وتساءل بوتين: «أين الضمانات بأن هذه الذخيرة والعتاد لن تقع مجدداً في أيدي إرهابي «داعش» كما حدث أثناء تدريب قوات أخرى للمعارضة السورية؟»

أوسع تحالف في وجه الإرهاب
ومن كازاخستان، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في اجتماع مجلس قادة رابطة الدول المستقلة يوم الجمعة 16 تشرين الأول، أن العملية الروسية في سورية محكومة زمنياً بالعملية الهجومية التي ينفذها الجيش السوري، مؤكداً أن سلاح

الجو الروسي حقق نتائج ملموسة في سورية.

وأشار إلى زيادة أهمية التعاون في إطار الرابطة في مجال مكافحة الإرهاب، قائلاً: «يجب ضمان العمل الفعال لمركز مكافحة الإرهاب التابع لرابطة الدول المستقلة، ومواصلة تنسيق عمل الاستخبارات، والقيام بتبادل المعلومات بشكل دائم. ومن المهم للغاية أن نراقب بانتباه الوضع على الحدود الخارجية للرابطة».

وأضاف بوتين أنه يجب على رابطة الدول المستقلة أن تكون مستعدة للتصدي لمحاولات الإرهابيين التسلل إلى آسيا الوسطى من أفغانستان. وأكد أن موسكو تدعو دائماً إلى إقامة أوسع تحالف ممكن لمكافحة الإرهابيين والمتطرفين، مشيراً إلى تحقيق تقدم في مجال تنسيق الخطوات والجهود لمكافحة الإرهابيين في هذه المنطقة. وقال: «نجري مباحثات مع السعودية والإمارات العربية المتحدة ومصر والأردن و«إسرائيل» وغيرها من

الدول ونحاول إقامة التعاون مع الولايات المتحدة وتركيا».

موقف واشنطن غير بناء

وكان بوتين قد وصف موقف الولايات المتحدة بشأن تسوية الأزمة السورية بأنه غير بناء، خاصة بعد رفض الأخيرة استقبال وفد روسي رفيع، وقال بوتين الخميس 15 تشرين الأول بعد محادثات مع نظيره الكازاخستاني نور سلطان نازارباييف في أستانا: «اعتبر موقفهم هذا غير بناء. ويبدو أن ضعف هذا الموقف يعود إلى انعدام أية أجندة يمكن أن يعتمد عليها. وليس عندهم ما يتحاورون حوله».

واستغرب الرئيس الروسي من الانتقادات التي توجهها واشنطن إلى العمليات الروسية لمكافحة الإرهاب في سورية، علماً بأنها ترفض أي حوار مباشر حول التسوية السياسية في هذه البلاد.

وكان بوتين قد أعلن يوم الثلاثاء الماضي، أن روسيا اقترحت على

شركائها الأوروبيين والأمريكيين عقد لقاء دولي رفيع المستوى حول تسوية الأزمة السورية في موسكو، كما أنها أعربت عن استعدادها لإرسال وفد رفيع المستوى برئاسة رئيس الوزراء دميتري مديديف إلى واشنطن.

وفي اليوم التالي، أعلن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف أن واشنطن رفضت استقبال الوفد الروسي. وقال دميتري بيسكوف بيسكوف باسم الرئيس الروسي تعليقاً على الموقف الأمريكي: إن تخلي واشنطن عن الحوار لا يساهم في الجهود الرامية إلى إنقاذ سورية والمنطقة برمتها من تنظيم «الدولة الإسلامية».

بدوره، أعلن البيت الأبيض أن رفض الجانب الأمريكي استقبال الوفد الروسي جاء بسبب عدم اهتمام واشنطن بالحوار مع موسكو قبل أن «تبدأ الأخيرة بالمساهمة بصورة بناءة في مواجهة داعش بسورية»!!!!؟

«الائتلاف يفقد مصداقيته ونفوذه وهدفنا النهائي هو التسوية السياسية»

أعلنت وزارة الخارجية الروسية أن المطالبة برحيل الرئيس السوري بشار الأسد تعني قبول منطق الإرهابيين، مؤكدة أن قصف السفارة الروسية بدمشق جاء نتيجة لهجومه التحريضي ضد روسيا.

وقالت المتحدث باسم الخارجية الروسية ماريّا زاخاروفا في مؤتمر صحفي يوم الأربعاء 14 تشرين الأول أن «الائتلاف الوطني السوري المعارض» في اسطنبول والذي أعلن عن مقاطعته لجهود المفاوض الدولي الخاص حول سورية ستيفان دي ميستورا، يفقد مصداقيته ونفوذه يوماً بعد آخر، ولا يستطيع إثبات وضعه باعتباره «الممثل الشرعي الوحيد للشعب السوري».

وفي هذا السياق أكدت زاخاروفا: أن لقاء وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف مع دي ميستورا الثلاثاء، سمح بتوضيح المواقف وتحليل كل جوانب التسوية السياسية، وكذلك اتصالات موسكو مع

دمشق، والمعارضة السورية والعملية الجوية الروسية في سورية، مضيفاً أن الجانب الروسي أكد موقفه بأن التسوية السياسية تمثل «الهدف النهائي الرئيسي للمشاركة في العملية».

من جهة أخرى أشارت المتحدث باسم الخارجية الروسية: إلى أنه لا يوجد أي ضمان أن تسليح «المعارضة المعتدلة» في سورية لن يؤدي إلى وقوع أسلحة بأيدي الإرهابيين، وذلك تعليقاً على تقارير وسائل إعلام غربية حول تزويد المعارضة السورية المسلحة بمظومات صواريخ محمولة.

وقالت زاخاروفا: إن الولايات المتحدة وبريطانيا قامتا سابقاً بتزويد المعارضة

السورية بسيارات من نوع «تويوتا» استولى عليها تنظيم «داعش» الإرهابي في نهاية المطاف.

وفي الوقت ذاته أكدت المتحدث باسم الخارجية الروسية: أن موسكو مستعدة للحوار مع واشنطن بأي شكل، حول التعاون في سورية والمنطقة، مضيفاً أن روسيا كانت دائماً ولا تزال منفتحة تماماً للتعاون مع الدول كافة بشأن مكافحة الإرهاب.

وكان قد أعلن المتحدث باسم البيت الأبيض جوش إيرنست الثلاثاء 13 تشرين الأول: أن النزاع في سورية لن يتحول إلى «حرب بالوكالة» بين الولايات المتحدة وروسيا.

لا ظروف:

مستعدون للتعاون

مع المعارضة

السورية الوطنية



قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إن موسكو تتابع عن كثب التطورات الداخلية في صفوف المعارضة السورية المسلحة، بما في ذلك تحالف «قوى سورية الديمقراطية» التي تشكلت مؤخراً.

وأضاف لافروف خلال مشاركته في «ساعة الحكومة» بمجلس الدوما الروسي الأربعاء 14 تشرين الأول تعليقاً على تشكيل التحالف الجديد الذي يضم وحدات حماية الشعب الكردية وفصائل أخرى: «إننا نتابع تحركات هذا التحالف، وهو يضم جماعات مسلحة كثيرة. وفي صفوفه هناك العديد من التشكيلات التي لا نعتبرها إرهابية، ومنها وحدات كردية ومليشيات مسيحية آشورية. إننا مستعدون للتعاون معها».

وفي الوقت نفسه، دعا الوزير الغرب إلى تقديم المساعدة لموسكو في إقامة الاتصالات بتلك التشكيلات المسلحة. وأردف قائلاً: «هذا ما نريده من أولئك الذين يملكون التأثير على هذه التشكيلات ويمولونهم ويسلحونهم، إذا كانت هذه التشكيلات ترفض التطرف والإرهاب فعلاً، فنحن نسعى لإقامة الاتصال بها والتعاون معها».

كما أكد لافروف أن روسيا مهتمة بالتعاون العملي مع السعودية وتركيا والدول الأخرى في المنطقة، من أجل تسوية الأزمة السورية.

وتابع: «إننا مستعدون للتعاون بصورة وثيقة للغاية مع الدول جميعها، بما في ذلك الدول التي تواجه الخطر الإرهابي مباشرة».

واعتبر أن الجهود المشتركة يمكن أن تؤدي إلى إحراز تقدم في حل القضايا المعاصرة الأكثر صعوبة.

وفي وقت سابق أعلن وزير الخارجية الروسي، أن موسكو والرياض ناقشتا، يوم الأحد، سبل تنفيذ اتفاق جنيف المعني بالأزمة السورية.

وقال لافروف عقب محادثاته مع وزير الخارجية السعودي: «الهدف الذي نتقاسمه مع أصدقائنا السعوديين، هو بأن تشهد سورية مصالحة وطنية وانطلاق العملية السياسية».

وأضاف الوزير الروسي: «لقد ناقش كل من الرئيس الروسي وولي ولي العهد السعودي، الخطوات اللازمة للبدء بهذه العملية السياسية، أي الانتقال إلى التنفيذ العملي لاتفاق جنيف».

من جهته أعرب الجبير عن أمله باستكمال المناقشات حول سورية الأسبوع المقبل.

تركيا والسعودية:

«الأمريكي» ينسحب.. ما العمل؟



لتركيا البديل الحقيقي لتحقيق نمو مقبول في الظروف الدولية، والحفاظ على وزنها الإقليمي. وإلى ذلك الحين، يبقى الافتراق السياسي عائقاً مؤقتاً يحول دون تثبيت البدائل الأمينة لتركيا الدولة. مؤخراً، بدأ أردوغان كمن يطلق النار على بلاده، إذ تهدد حكومته بإلغاء عقد الغاز الطبيعي الموقع مع الجانب الروسي، والذي يقدم الغاز لتركيا بأسعار منافسة وكلف أقل مما يمكن الحصول عليه في الأسواق الأخرى، وهو ما يوضع برسم الدولة التركية في خياراتها اللاحقة مع استمرار أردوغان في دفع البلاد نحو دوامات التراجع الغربي.

الامتحانات الجديدة

رغم الاختلاف في المواقف السياسية من الملفات المشتعلة، تحافظ موسكو والرياض على خط اتصال دائم بينهما، وهو ما يعكسه الازدياد في اللقاءات المنعقدة بين الجانبين، والتي كان آخرها لقاء بوتين والجبير في سوتشي. ولا يعني ذلك أن السعودية قد خرجت من دائرة التأثير بالسياسات الأمريكية تماماً، إلا إنها دلالات تشير إلى انعطاف محتمل للسعودية في خياراتها الاستراتيجية، فيما يمثل الحدث السوري، كأحد ملفات الاشتباك الروسي- الأمريكي، امتحاناً جدياً، وعلى الأرجح أخيراً، في مدى قدرة السعودية على التكيف مع المتغيرات الدولية.

لا يمكن مقارنة تركيا من حيث بيئة الدولة مع السعودية، رغم تشابه النظامين الحاكمين هنا وهناك في التبعية العالية للولايات المتحدة سياسياً، وعليه، فإن تركيا التي يلعب فيها جهاز الدولة دوراً حاول أردوغان مراراً تصفيته، أقرب إلى تحول مرحلة على الأرجح أن بوابته ستكون حاضرة في الانتخابات النيابية القادمة، بما يحمي البلاد من انهيارات كبرى في ظل الصراع الدولي المحتدم.

تركيا والعواقب المؤقتة

لا يغيب عن تركيا والسعودية منحى تبلور موازين القوى الدولية، تحديداً في هذه المرحلة الحرجة التي يضغط فيها الروس على الأمريكيين بعد دخولهم على خط مكافحة الجدية للإرهاب في سورية. والقول هنا بحرج هذه المرحلة، يأتي من ضيق الخيارات الأمريكية في التعامل مع النشاط الروسي الجديد في المنطقة، وبالتالي، فإن انعطافاً قادمًا في الموقف الأمريكي سيأخذ بالحسبان منطلق الخروج بأقل الخسائر حتى على حساب أقرب المقربين.

الأحداث الأخيرة في تركيا دلالة أولية على نوايا واشنطن في توسيع نطاق التوتر إلى أوسع قدر ممكن في المرحلة الحالية، وعليه، فإن تركيا- بعيداً عن حسابات أردوغان نفسه باعتباره مرتبطاً بمرحلة الهيمنة الأمريكية الماضية- تقف على مفترق طرق في خياراتها، وضمن أجال زمنية ليست ببعيدة، لتحديد البلاد عن شبح الانهيارات الداخلية، وهو ما يقع على عاتق القوى الشعبية الحية وجهاز الدولة التركي بشكل رئيسي.

يلعب الاتصال الروسي التركي، الذي يركز أساساً على التعاون الاقتصادي في السنوات الأخيرة، دوراً قد يكون حاسماً في هذا الصدد. فبالنظر إلى حجم التبادلات التجارية بين البلدين، تعد تركيا في المرتبة السابعة كشريك اقتصادي لروسيا، كما أن مجلس التعاون الروسي التركي رفيع المستوى المنعقد في أوائل كانون أول من العام الماضي، تطرق إلى إمكانية زيادة حجم التبادل التجاري ليصل إلى 100 مليار دولار، إضافة إلى إعلان وزير الطاقة الروسي عن تخفيض روسيا لأسعار الغاز بنسبة 6%، من الممكن، فيما لو أرادت موسكو، أن ترتفع لاحقاً إلى 15% لبلد تستورد 90% من النفط الخام ومشتقاته، أي أن روسيا تؤمن

يمثل الحدث

السوري كاحد

ملفات الاشتباك

الروسي-

الأمريكي امتحاناً

جدياً وعلى الأرجح

أخيراً في مدى

قدرة السعودية

على التكيف مع

المتغيرات الدولية

وسط حشد لمناصري «حزب الشعوب الديمقراطي»، وقع ضحيتها ما يزيد عن مئة متظاهر، وأشارت على إثرها أجهزة الأمن التركية، ولاحقاً رئيس حكومتها، عن تورط تنظيم «داعش» والتنظيمات المتشددة الأخرى في هذا الهجوم. واللافت، أن هذه العملية جرت على أبواب الانتخابات البرلمانية المقررة في أوائل الشهر القادم، حيث يتوقع ارتفاع نسبي لوزن «الشعوب الديمقراطي» أمام كتلة «العدالة والتنمية»، الداعمة لنشاط التنظيمات المتطرفة في سورية والعراق، وهو ما دفع خصوم أردوغان إلى ضبط النفس بعد الحادثة، منعاً لدخول البلاد في حالة عنف تؤجل حسم المعركة الداخلية سياسياً، وبالتالي التوجهات الجديدة لتركيا في المرحلة القادمة.

السعودية: انعطاف أو انفجار

على المقلب الآخر لا تبدو السعودية أحسن حالاً، فبعد تورطها بخمس ملفات أساسية: الأزمة السورية، والنووي الإيراني، وأسعار النفط، و«تدافع» منى، والتدخل العسكري في اليمن تبدو السعودية أمام خيارين: إما انفجار كبير قد ينتهي بالتقسيم، وإما إنجاز «الانعطاف الكبرى» في التوجهات الاستراتيجية.

وهنا يبرز الملف اليمني كعامل ضغط كبير على السعودية، باعتباره يمس بشكل مباشر الوضع الداخلي للمملكة على الصعيدين العسكري والاقتصادي. فعسكرياً، تشير تقارير أمريكية إلى وصول عدد القتلى السعوديين نتيجة العمليات العسكرية إلى 3000 قتيل، عدد كبير منهم قتل نتيجة دخول قوات «أنصار الله» والجيش اليمني إلى مواقع عسكرية ضمن أراضي المملكة، وصل عددها وفق التقارير إلى ما يزيد عن 170 موقع، في الوقت التي بدأت المملكة بسحب مبالغ تراوحت بين 50 إلى 70 مليار دولار من استثمارات لها الخارجية خلال الأشهر الستة الماضية لصد عجز الميزانية البالغ 20%.

في ضوء تراجع الوزن والنفوذ الدوليين للولايات المتحدة وحلفائها، لصالح القوى الصاعدة دولياً، وفي مقدمتها روسيا، تبدو نتائج هذا التراجع ماثلة على خطين متوازيين: أحدهما في انخفاض هيمنة واشنطن على الملفات المشتعلة، وثانيهما في انعكاسات هذا التراجع على الحلفاء التقليديين، وفي مقدمتهم السعودية وتركيا.

■ فادي خضر

بحكم الانتظام النسبي للتراجع الأمريكي في المنطقة، وعطالة الحلفاء الإقليميين في مواكبة هذا التراجع، والعمل بمقتضاه، أحدث الفرق في الانعطاف بين الولايات المتحدة والحلفاء خلخلة ظهرت نتائجها على شكل أزمات متلاحقة أصابت أنظمة هذه الدول، ما يستدعي، في هذه المرحلة الحرجة، البحث جدياً عن مخرج تخفف تكاليف التبعية المطلقة للولايات المتحدة.

أمريكا لا تستثني أحد!

يرى الجزء المتشدد من الإدارة الأمريكية أن الخروج من المنطقة بأقل الخسائر الممكنة، يمر عبر إيجاد أكبر قدر ممكن من التعقيدات الجيوسياسية في المنطقة برمتها قبل الانسحاب منها، بما فيها إدخال الحلفاء «تركيا والسعودية خصوصاً» في خضم أزمات داخلية وحدودية مستمرة، هي بالحد الأدنى أزمات من شأنها أن تؤخر إيجاد توافقات إقليمية خارج الحسابات الأمريكية، وفي الحد الأعلى، إكمال خارطة الحريق المرسومة وصولاً إلى تخوم الأعداء الكبار، روسيا والصين. في دلالات الرؤى الأمريكية أنفة الذكر، شهدت العاصمة التركية أنقرة السبت الماضي 2015/10/10، تفجيرين إرهابيين

الأحداث الأخيرة في تركيا دلالة أولية على نوايا واشنطن في توسيع نطاق التوتر إلى أوسع قدر ممكن في المرحلة الحالية

محطات مغلقة «حصلت على المازوت» وتجاوزات في التوزيع.. لِمَ لَمْ تفتح الملفات؟



القضية أثيرت مراراً من قبل بعض المواطنين والمعنيين، آخرها كان في عام 2013، حينما كشف علي مرعي نقيب عمال النفط والثروة المعدنية بدمشق، أن فرع ريف دمشق لشركة محروقات، زود محطات متوقفة عن العمل، وبعضها خرج من الخدمة- لكونها في مناطق ساخنة- بعشرات الملايين من لترات المازوت، حيث تخرج الصهاريج من فرع «الجنوبية» بإذن رسمي موقع من الإدارة بدمشق، إلى محطات متوقفة عن العمل في كل من «الغوطة، المليحة، زبدین، حزرما، النشابية، ميدعا، حران العواميد، مرج السلطان، داريا، السبينة، البويضة والحجيرة».

■ حازم عوض

عام 2013، دعا مرعي لفتح تحقيق بالحادثة، لكن لم يعلن عن تلك التحقيقات، ولا نتائجها، ولا إن تمت فعلاً أم لا، حتى فتحت القضية مرة أخرى الأسبوع الماضي، وهذه المرة تحت قبة البرلمان، حيث تم تزويد مجلس الشعب بأسماء محطات وقود متوقفة عن العمل منذ زمن في دمشق، إلا أنها مازالت تتلقى مخصصات من المازوت لبيعها بشيء يشبه السوق السوداء، لكن بظاهرها وكأنها شيء مرخص.

عضو في مجلس الشعب، عمار الكوش، أثار تلك القضية، مؤكداً في حديث له أن «هناك محطات وقود مغلقة بقرار رسمي من محافظ دمشق من تاريخ 2014/2/1 حتى تاريخ 2015/2/1، ولكن بالرغم من إيقافها تم توزيع المحروقات عليها». وأضاف البرلماني السوري، أن «الوثائق التي تم إبرازها تحت قبة البرلمان، تم تحويلها إلى الجهات المعنية، ولكن لم يتم الرد حتى تاريخه»، مشيراً إلى أن الوثائق هي عبارة عن جداول، تحوي أرقام كميات المحروقات التي زودت بها هذه المحطات، منذ تاريخ 2014/2/1 حتى 2015/2/1.

البرلماني الكوش: «الوثائق التي تم إبرازها تحت قبة البرلمان، تم تحويلها إلى الجهات المعنية، ولكن لم يتم الرد حتى تاريخه».

«المحافظة» المعنية

وشدد الكوش، على أن «ما يجري هو مخالفة كبيرة للقانون»، موضحاً أن «الخطأ قد يكون من محروقات دمشق أو من وزارة النفط، لكن المعني هو رئيس لجنة توزيع المحروقات المتمثل بمحافظ دمشق».

وطالب الكوش، بـ «محاسبة المعنيين وفق الأصول، وإحالة الملف إلى هيئة الرقابة والتفتيش، لأن المياه قد تكون تجري من تحت المحافظ من دون أن يدري»، مؤكداً أنه منذ فترة تم استدعاء محافظ دمشق للتدقيق في بعض الشكاوى السابقة المقدمة للمجلس، وفي تلك الفترة شكر المحافظ مجلس الشعب على المعلومات المقدمة إليه، وأكد حينها أن المياه لا تجري من تحتها، وكما وعد بالرد ولكن حتى الآن لم يتم الرد من قبله.

المازوت من قبل لجنة المحروقات والمحافظة، ولا يتم تزويد أية محطة متوقفة عن العمل، وكل العمل مثبت بسجلات وقيود محفوظة، يمكن لمن يشك بالامر أن يطلع عليها، فضلاً عن أنه لم يتم تزويدنا بوثائق تثبت الشكوى». وعند سؤاله عن الوثائق التي تحدث عنها عضو مجلس الشعب، أكد عزيز أنه علم بذلك، وقرأ النبا في الصحف، لكنه لم يزود بأية وثائق تذكر.

المازوت ممنوع للمحطات الخاصة.. إلا في حال!

عزيز أكد: أن المحطات الخاصة منعت من استلام المازوت، مقابل حصول المحطات الحكومية فقط على هذه المادة، وقال: «يحق لكل محطة خاصة طلب مازوت واحد شهرياً، يعتبر طلب خدمة، بحيث يكون لها حرية التصرف بهذا الطلب، سواء رغبت في بيعه للمواطنين أو غير ذلك». وكشف عزيز عن صدور قرار بعدم تزويد المحطات الخاصة بمادة المازوت، وحصره بالمحطات العامة، أما المواطنين فيتم تخديمهم عبر ثلاثة مراكز توزيع، وهناك مركز رابع اتخذ القرار بشأن تفعليه.

حديث عزيز، يؤكد أنه رغم منع تلك المحطات من الحصول على المازوت، إلا أنها مازالت تحصل عليه شهرياً دون تحديد الكمية، وهذا ما قد يفتح تساؤلاً عن مصير تلك الكميات مهما كان حجمها.

رئيس نقابة عمال النفط والثروة المعدنية في دمشق وريفها، علي مرعي، كان قد قال سابقاً: أن انتشار السوق السوداء للمحروقات، سببه محطات القطاع الخاص، التي تفضل بيعه بأسعار مضاعفة في السوق السوداء لجني أرباح خيالية على حساب حاجة المواطنين، متسائلاً: «لماذا لا يتم محاسبة محطات القطاع الخاص؟ هل هم من قاموا باستيراد المادة من الخارج؟».

لا يقولون الحقيقة للمواطن!

معاون وزير التجارة الداخلية، لشؤون الشركات والمؤسسات، عماد الأصيل، لم ينف تلك الظاهرة، لكنه لم يؤكد بدقة، وكشف عن «وجود خلل بالية توزيع المازوت»، مشيراً إلى وجود «ضعاف نفوس»، يتلاعبون و«يكتبون» في عملية بيع المادة وتوزيعها.

وقال: «للاسف، يمكن أن يكون هناك خلل من قبل مدير المحطة، والموزع، وفي بعض الحالات يكذب هؤلاء على المواطنين، بهدف بيع المادة لجهات أخرى بسعر أعلى».

وأشار الأصيل إلى تجاوزات أخرى يمكن أن تحدث في عملية توزيع المازوت، وخص هنا مازوت التدفئة، قائلاً «هناك نفوس ضعيفة» تتلاعب بالية التسجيل «على اسمك راح واسمك أجا».

وأكد الأصيل أن وزارة التجارة الداخلية لا علاقة لها بالتوزيع، مشيراً إلى أن «كل محافظ هو رئيس لجنة التوزيع»، لكنه أكد أيضاً وجود صهاريج مازوت ترسل إلى محطة ما أو شخص ما، وتغير وجهتها، بهدف الحصول على سعر زائد.

تغيير وجهة

وقال: «هناك صهاريج تغير وجهتها المرسل إليها، وهناك باعة يطلب منهم الذهاب إلى منطقة، ويغيرون وجهتهم إلى مناطق أخرى، لبيع المادة للتجار»، طارحاً مثال لبائع أرسل إلى ركن الدين وتوجه إلى المزة لبيع المادة إلى مطبخ حلويات. من الطبيعي، أن تدافع «سادكوب» عن نفسها، مقابل تلك التهم كلها، لكنها لم تستطع أن تنكر وجود بعض التجاوزات، التي تقول إنها «ضبطتها».

أين الوثائق؟

مدير محروقات دمشق سيباي عزيز بتصريحات إداعية، قال: إنه «يتم توزيع

ملف مطوي

في العام 2013، وعندما كشف علي مرعي نقيب عمال النفط والثروة المعدنية بدمشق، عن خلل قضية توزيع المازوت لمحطات مغلقة، عاد بداية العام الحالي، ليشير إلى ذات القضية، داعياً إلى القيام بجولات ميدانية، والاجتماع مع اللجان النقابية، والمسؤولين عن توزيع المازوت والبنزين، معتبراً أن «الإجراءات المتخذة لضبط توزيع مادتي المازوت والبنزين غير كافية، ويتم احتكارها من قبل أصحاب المحطات الخاصة وتوزيعها حسب مصالحهم».

ورغم أن مرعي كشف عن حجم «مخالفات كبيرة» سابقاً، وأكد عن معلومات تفيد بأنه تم توزيع كمية «ضخمة» بنحو 400 مليون ليتر من المازوت خلال صيف أحد الأعوام، وأشار إلى كازيتين يملكهما الشخص ذاته في الريف، حصلنا خلال شهر واحد في أحد الأعوام، على 34 طلباً، علماً أن الطلب الواحد يتسع لنحو 40 ألف ليتر مازوت، إلا أنه منذ عام 2013 وحتى اليوم، لم تصدر أية توضيحات رسمية، ولم تفتح أية تحقيقات في القضية علناً، رغم مرور أعوام عليها. وعلى العكس، برزت الظاهرة مرة أخرى، إن ثبت حديث الكوش، وهذه المرة في دمشق، وحصلت كازيات مغلقة لمدة عام كامل، على مخصصاتها من المازوت، فكيف تصرف بها، وأين ذهبت؟، ولم لم يفتح أي تحقيق في الحادثة، التي ادعى البرلماني السوري أنه يملك وثائق تثبت ذلك؟

هل العيش في المدن المحاصرة اختيار..؟



ألاف ليرة في مخيم اليرموك، ووصل سعر ربة الخبز إلى رقم خيالي في دير الزور، أما اسطوانة الغاز فقد بيعت بأربعة عشر ألف ليرة في الغوطة الشرقية، ووصل ليتر الماء إلى أكثر من خمسة آلاف ليرة سورية في حلب. هذه الأسعار هي عينة بسيطة مما يتم تداوله في الأماكن المحاصرة، كالرقعة ودير الزور والغوطة ومخيم اليرموك وغيرها من المدن السورية.

محاولات بانسة

التدخل من قبل جهات إغاثية كان ينجح مرة ويفشل مرات عديدة، حيث ينكر المحاصرون الدور الإنساني لهذه المنظمات، وغالباً ما كان يتم اتهام عناصر هذه المؤسسات، كالهلال الأحمر والصليب الأحمر وغيرها من منظمات إنسانية، بالعمالة للطرف الثاني، مع الإشارة إلى دعوة وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، الأطراف المتحاربة في سورية، السماح للمنظمات الإنسانية بالوصول إلى سكان البلاد جميعهم، وخاصة لأولئك الذين في المناطق المحاصرة، ولكن ما من مجيباً.

دور الهدن والمصالحات يساعد على الحل السياسي

هناك عدد كبير من الهدن والمصالحات، في الكثير من المناطق، المشهد الأكبر في البداية كان يرفض إقامة مثل هذه المصالحات، من مبدأ لا نسامح لا نصالح، لكن بعد مضي عدد من السنوات، بات الناس سواء داخل المدن المحاصرة أو خارجها، يطالبون بإقامه الصلح، كي يعود الجميع إلى منازلهم، مع محاسبة من أخطأ من الأطراف كافة، مما يساعد عملياً على التهدئة في تلك المناطق، ويخلق الظروف الموضوعية المناسبة للمساعدة على نضوج الحل السياسي العام بالنهاية.

إخوتي من الخارج، خرج مع بداية الحصار عندما خرجنا، لكنه لم يتمكن من دفع تكاليف الأجار المرتفعة، وشراء أثاث وأغراض يملكها مسبقاً، لذلك فضل العودة إلى منزله.

من لم يخرج من منزله في أي من المدن والقرى المحاصرة لم يكن يملك خيارات كثيرة فالموت كان سيلاقيهم، سواء كانوا في الداخل أو في خارج مدنها، عدد كبير منهم لا يملك منزلاً أو عملاً خارج مدنها، فهو إن خرج سيتحول إلى متسول دون مأوى أو عمل أو طعام، وإن بقي بات الجوع والخوف يهدد حياته يومياً.

تجار الأزمات

أفضل مكان ستجد فيه تجار الأزمات؛ هو أبواب المدن والبلدات المحاصرة، فلهؤلاء الحضور الأبرز هناك. رجال وحتى نساء خولتهم الأزمة أن يمتلكوا زمام الأمور، فهم لديهم أسماء المطلوبين، وهم يتحكمون بالحصص الغذائية وإلى من ستصل، من سيخرج ومن سيدخل، وكله بثمنه، تختلف تسميتهم من مدينة إلى أخرى حسب الجهة التي تسيطر، فمرة هم من الحسبة سواء في دير الزور أو الرقة، ومرة هم من بعض الجهات الرسمية في أماكن أخرى.

اقتصاد الحصار

أرخص سلعة تباع في المدن المحاصرة؛ هي الحجارة بالمنازل لا قيمة لها، بعد أن بات الدمار مصيرها، فإذا لم تهبط نتيجة القصف، فهي باتت مخلخة غير صالحة للسكن، لذلك قد تجد من يبيع منزله مقابل كرتونة من مساعدات غذائية.

سجلت أسعار المواد الغذائية والأدوية داخل المدن المحاصرة أرقاماً خيالية، حيث يبيع كيلو الأرز بأكثر من عشرة

في المدن، المحاصرة، قد تجد من يبيع منزله مقابل كرتونة من مساعدات غذائية.

ودفعنا رشاً لأشخاص في اللجان الموجودة داخل المخيم، كي يخرجوا بسبب الوضع الصحي المتدهور لوالدي، الذي توفي بعد خمسة عشر يوماً من خروجه، لأن وضعه الصحي كان سيئاً، وابني إلى اليوم ما زال يعاني من اضطرابات غذائية.

نعم سرقت

لا ينكر خالده أنه قام بخلع أبواب جيرانه والدخول إليها وسرقة محتوياتها. ويقول: أخرجت زوجتي وأبنائي إلى خارج حيينا في مدينة حلب، أنا أعمل نجاراً ومنزلي ومطلي هما كل ما أملك في الدنيا، لذلك قررت البقاء فيهما ريثما تهدأ المعارك، تمكنت من الصمود مدة شهرين، حيث اعتمدت على المؤن المخزنة داخل منزلنا وكنت أطلع من تبقى من جبراني، لكن المؤن نفذت، ولم يكن يسمح لدخول فرق المساعدة إلى حيننا، فقررت الدخول إلى منزل جارنا وأخذ ما لديه من مؤن، فهي كانت ستتلف بكل الأحوال، هذا مبرر كنت أضعه لنفسه، في كل مرة أدخل فيها إلى منزل جار من الجيران، بعد سنة لم يتبق مؤن في المنازل المجاورة، واضطررنا لبيع الأثاث والثياب من منزلي ومن منازل الجيران، كي أتمكن من تأمين ثمن الطعام.

عدد كبير من بقي في المدن المحاصرة لحماية ممتلكاته، اضطرتهم الظروف القاسية للحصار للتحول من شخص يحمي المكان، إلى إنسان يبيع أي شيء في سبيل الحصول على الدواء والطعام.

إلى أين؟

تسكن جماعة في أحد الأحياء الحمضية الأمنة المجاورة لحبيها المحاصر، تقول جماعة: والذي رجل متقاعد، لا يملك سوى راتبه التقاعدي وما يرسله

لا توجد مدينة أو بلدة أو قرية خرج منها سكانها في الحرب السورية الدائرة، إلا وكانوا مجبرين على ذلك، فالقصف الذي كان من الأطراف المتقاتلة كافة أجبر المواطنين على الخروج من منازلهم ومدنهم، دون التفكير بأن عدداً كبيراً منهم لن يعود إلى تلك المدن.

■ نسرين علاء الدين

شهادات

مخيم اليرموك من أوائل المدن التي وقعت تحت الحصار في العام الثاني من عمر الحرب السورية، لم يكن يخطر ببال أحد أن أيام الحرب ستطول، فمعظم من خرج من المخيم، أو أية مدينة أخرى، كان لسان حاله يقول:

كلها يومين وبترجع.

فاطمة. ع. من سكان مخيم اليرموك، تقول: ولدت وتزوجت وأنجبت أبنائي في مخيم اليرموك، ولدي منزلان هناك ومحل تجاري، خفت على أبنائي من الأعمال القتالية التي كانت دائرة في المخيم لذلك خرجت، لكن والدي الذي هو في الأصل من أبناء الجولان السوري المحتل رفض الخروج، وقال: لن أكرر غلطتي الأولى؛ عندما خرجنا من الجولان على أساس كم يوم وبترجع، لذلك بقي ابني مع والدي، في البداية كنا ندخل ونخرج إلى المخيم، وكنت أدخل كميات قليلة جداً من الطعام لوالدي وابني، الذي رفض الخروج بعد أن شاهد السرقات التي تطل المنازل الخالية من سكانها، لكن عندما اشتد الحصار فقد والدي وابني الطعام، ولم يعد في حوزتهم مال كي يشتروا الطعام أو الدواء، وبعد سنة تمكنا من الخروج سيرا على الأقدام

معظم من خرج من أية مدينة، كان لسان حاله يقول: كلها يومين وبترجع

المآسي والويلات.. في أحياء المخالفات.. اللاذقية نموذجاً..

«عين النمرة، بستان السمكة، الحمّامي، السكتوري..» من أقدم الأحياء في مدينة اللاذقية، ومن أكثرها تهميشاً وفقراً وبؤساً وقهراً.

■ ضياء اسكندر

فقد ابتليت على مدار تاريخها بمسؤولين ومن مختلف الاختصاصات والمراتب دون استثناء، كان همهم الوحيد وما زال هو استغلال مناصبهم لمنافعهم الشخصية، وخدمة للمتنفذين والفاستدين، وبالأخص منهم من عيّنهم بمناصبهم تلك.

وكانت من أواخر اهتماماتهم هذه الأحياء، وما يماثلها من أحياء فقيرة أخرى، والتي لم تشهد أي تطور يذكر منذ عشرات السنين، ولهذا لم يكن غريباً أن قاطنيها كانوا من المشاركين بمظاهرات عبّرت عن سخطهم وغضبهم من سوء أحوالهم، نتيجة الظلم التاريخي الجاثم عليهم أثناء احتجاجات 2011.

تقع هذه الأحياء المتلاصقة والمتداخلة، جنوب شرق اللاذقية، وسمتها الرئيسة اكتظاظها الفظيع بالسكن العشوائي، وغياب شبه كلي لأبسط الخدمات التي يتطلبها العيش، مع غياب أي نظام عمراني أو اجتماعي، ولو بالوعد الكاذب! أغلب سكانها يعملون بصيد السمك وبيع الخضار، وعتالة بالمرءة، وقيادة الطنابر وجمع الخردة، وغيرها من الأعمال الأخرى..

قاسيون.. رصدت الآلام

«قاسيون» زارت حارات هذه الأحياء، التي يقارب عدد سكانها ربع مليون نسمة، خاصة بعد قدوم أبناء المحافظات الأخرى نازحين من جراء الأزمة، وتجوّلت في أزقتها، وتحدّثت إلى أهاليها ورصدت أوجاعهم ومطالبهم، وجمعت عيّناً من أقوالهم وكانت الحصيلة التالية:

أبو أحمد- صياد، جالس أمام دكانه يكشف الباب عن سمكاته بيده وبيده الأخرى يخبئ لفافة تبغ رخيصة، وبصوت مبجوح هذه الشقاء والتعب قال: بعض الناس يتغنّون باقتناء الكماليات والسفر بقصد السياحة والإقامة في أفخم الفنادق... نحن همّا وطموحنا ينحصر بتأمين لقمة العيش، والتخلص من الروائح الكريهة بسبب تراكم الزبالا في شوارعنا، نحلم أن نتكرم علينا شعبة مكافحة في مجلس المدينة برش المبيدات، للتخلص من البعوض



في عينيها، ونظرت صوبي قائلة بحرقه: من ثلاثة أعوام ما شفتهم؛ واحد راح لتركيا وانقطعت أخباره، والثاني أخذتوا الدولة وما بعرف وين أراضيه، والثالث طفش لوين والله ما بعرف!.. يارب! ايما بداها تخلص هالأزمة؟ والله تعبنا..

جملة المطالب متواضعة

لعل ما يجمع بين تلك العينات، هي الوطنية المغلفة بالآلم، وتلك المطالب البسيطة والمتواضعة، المعبرة عن طيبة ساكني تلك الأحياء، وصدق انتمائهم.

الخبز، دور البلديات، الواقع المعاشي المتردي، المخصصات التموينية، واقع المدارس والاحتياجات السكنية، الوعود المقطوعة من قبل الدولة، دور بعض المتنفذين السلبي، النزوح واللجوء والاختفاء القسري، وطبعاً الحرب، بمجمل نتائجها الكارثية، التي طالت الجميع.

وبعد، هل نكتفي برفع أيدينا باتجاه السماء مبتهلين متضرعين؟! أم أن تقوم تلك الجهات المسؤولة عن تلك المطالب البسيطة، بعملها بما يمليه عليها الواجب الوطني، بمرحلتنا الراهنة؟، بعيداً عن المحسوبيات والفساد!

على هالبلد! صدّقني لو عمري يساعدني على الهجرة لما توقفت لحظة واحدة في هذه البلاد.. اثنان من أولادي سافروا إلى ألمانيا، وأولاد أخي ثلاثة سافروا للسويد، «يقبل ظاهر كّفه ويضعها على جبينه»، الحمد لله خفّفوا المصروف عتاً شوية، مستطرداً: دخلك على شو بدنا نضلّ هون؟ على النذل والهّم والتعثير؟ الله وكيلك ما عم نشبع الأكل..

عبد الغني. ك- عتال: أنا بشتغل بالمرءة مياوم، يعني فيك تقول بشتغل عشرة أيام تقريباً بالشهر، حسب حاجتن للعتالة، وباقي الأيام بشتغل بلمّ الخبز اليابس، «مبتسماً بسخرية»، ربك حميد نوعية الخبز السيئ بالأفران عم تخلي الناس يقرّفوا، وبالتالي حصيلتي من الخبز منيعة.. مستدركاً بغضب وقد تغيرت سحنته: العمى على هالعيشة يا زلمة! ولك شو هاد؟ حتى لقمة الخبز الطبية محرومين منها! تفوّه عليك يا زمن!

أم محمد - مهجرة من حلب: بعد الاستيضاح عن أحوالها وسؤالها عن ظروفها، رفعت يديها إلى السماء متوسلة بحزن: يا رب! منتحمل الفقر والحرمان والجوع والمرمطة.. سعرتنا بسعر غالبية الشعب السوري، بس والله ما فيني أصبر على غياب أولادي عني كل هالمدّة! وأسبلت يديها بياس والدمع يتفرّق

والبرغش والنمّوز والصراصير والجرذان.. خالد-ع - مصلح كهرباء: لا أبالغ إذا قلت لك، بأنه يكاد لا يخلو بيت في هذه المنطقة إلا ويوجد فيه طفل متسرّب من المدارس، وأهم الأسباب هو الوضع المعيشي المزري للناس، ناهيك على أن أكثرية الأطفال لا يكملون تحصيلهم بعد مرحلة التعليم الأساسي، بسبب عدم وجود مدرسة ثانوية؟! لذلك عدد الطلاب الجامعيين في هذه الأحياء قليل جداً، وتابع بنهك: يا أخي لا نريد حدائق عامة وملاعب ومنتزهات وغيرها، ممّا يحلم بها المترفون، نريد فقط التقليل من الإهانة وحداً أدنى من الكرامة..

أم عبودة- ربّة منزل، تحدّثت بألم ومرارة واحتجاج: «ما بدنا شي.. بس بدنا نترقّم مثل البشر.. وعدت الحكومة بتوزيع سلة غذائية فيها الرز والبرغل والسكر والزيت والعدس والحمص.. طيب وينا هاي السلة؟! من أربع سنين ونحن ناظرين! يا ترى الدولة عاجزة عن تأميننا؟ لا والله مانها عاجزة»، وأضافت بلهجة يائسة: «يا عمّي، أمرنا لأله، ما بدنا سلة غذائية، بدنا وقت اللي يوزّعوا للمؤسسة الاستهلاكية رز وسكر، ناخذ حصتنا قبل ما يشفطوها جماعة «الدفاع الوطني»..»

أبو عمر- بائع بسطة «خمسيني»: يا حرام

ركن الدين تكشف عورة مؤسسة المياه



تأمين المياه لمؤسسات الدولة والمراكز الأمنية، وقال الذي أجاب على الاتصال بأن «إرسال أية سيارة من باب إنساني قد يدفع مئات المواطنين لطلب ذات الطلب»، مؤكداً عدم وجود قدرة لتخديمهم.

بدورها، أكدت مصادر في مؤسسة المياه، أن ورش الإصلاح توجهت إلى مكان العطل خارج المنطقة أكثر من مرة، ولم تستطع بسبب «المسحّلين»، الذين منعوا دخولهم، وأكدت أيضاً أن «توقيت إصلاح العطل غير محدد بعد، ومن لم تصله المياه وفق خطة الطوارئ، لن تصله حتى يتم إصلاح العطل».

ومحافظة دمشق، إرسال صهاريج للمناطق التي لم تصلها المياه بحجة تخديم المراكز الأمنية ومراكز الإيواء والدوائر الحكومية. وفي اتصال هاتفي لـ«قاسيون» مع طوارئ المياه في دمشق، أكدت أنها لا تملك صهاريج يمكن إرسالها إلى تلك المناطق، وبعدها تم الاتصال مع مديرية الحداثات في محافظة دمشق، التي رفضت بدورها إرسال أية صهاريج «كونها تخدم فقط الحداثات ومراكز الإيواء»، أما الدفاع المدني «الإطفاء»، فقد رفض أيضاً إرسال أية سيارة حتى لو كانت «من باب إنساني»، كونها تعمل حالياً على

تكررت المعاناة في منطقة ركن الدين، والمناطق المرتفعة بدمشق مرة أخرى، وهذه المرة دون وعود بالحل، بعد استمرار انقطاع المياه لمدة أسبوع تقريباً، وعجز خطة الطوارئ عن توصيل مياه الشرب إلى الكثير من المنازل هناك، خطة الطوارئ التي «أوهمت» المواطنين بأنها قادرة على تأمين المياه مهما كانت الأعطال المتوقعة.

إلا أن ذلك لم يتحقق، ولم يتم تطوير الخطة حتى، والمشكلة تفاقت في عدم رد مدير عام مؤسسة مياه الشرب على اتصالاتنا المتكررة، ورفض الدفاع المدني، وطوارئ المياه،

دير الزور.. الموت جوعاً وتجاهلاً!

تسعة أشهر من المعاناة والمأساة حتى الآن، وما زالت تلك المحافظة صامدة وصامتة، أمام هول الحصار الذي فرضه تنظيم داعش الإرهابي الفاشي عليها، ليس ذلك فقط، بل ما يحز بالنفس أكثر، دور المتنفذين بالمحافظة، إضافة إلى الإهمال من قبل الدولة، الذي ترك لدى الأهالي ذلك الاحساس باليتم.



حصار ومنع مغادرة

ما يلتفت النظر، هي تلك الإجراءات من قبل المتنفذين بالمحافظة، والبعض في «الجهات الأمنية»، التي تمنع الأهالي المدنيين من المغادرة، لأسباب عديدة جزء منها أممي، رغم تلك المعاناة المستمرة منذ تسعة أشهر، سواء بالطرق البرية أو الجوية، وحصر ذلك على البعض، وبطرق وأساليب ملتوية، لقاء مبالغ تدفع هنا وهناك، لهذا أو ذاك.

حيث بلغت تكلفة خروج عائلة، مؤلفة من خمسة أفراد، من دير الزور إلى دمشق، براً وعبر طرق خطيرة، مبلغاً وقدره 200 ألف ليرة على الأقل، مستغرقة سبعة أيام ليلايلها، بين المناطق والمحافظات، بما فيها تلك الواقعة تحت سيطرة تنظيم داعش الإرهابي، وما يرافقها من خشية ورعب، جراء الممارسات الإرهابية، اعتباراً من سلب بطاقتهم الشخصية، وليس انتهاء بحالات التصفية الجسدية.

في حين تصل كلفة النقل جواً من القامشلي إلى دمشق، لذوي الحظوظ السعيدة، مبلغاً يقدر بحدود 40 ألف ليرة سورية للشخص، ذهاباً فقط، متضمناً قيمة البطاقة والعمولات والسمسرة والرشاوي، علماً أن النقل الجوي بات من الصعوبة بمكان بالمرحلة الراهنة.

وعلى الرغم من ذلك، ومنذ بدء الحصار، تم تسجيل الكثير من حالات النزوح والهروب، متعدد الاتجاهات، حسب الإمكانيات المتاحة أمام الأهالي، سواء ناحية الطرق الأكثر أمناً، أو ناحية التكلفة المادية.

قرع ناقوس الخطر

كل ما تقدم، يشير إلى كارثة حقيقية، باتت معالمها ومظاهرها أكثر وضوحاً، على المستوى الإنساني العام في دير الزور، متمثلة بنقص الغذاء والدواء، والموت جوعاً، ما يعني ضرورة اتخاذ الإجراءات الكفيلة كافة للحد من تطورها وتفاقمها، اعتباراً من السعي الجاد لك هذا الحصار المجرم، مروراً بالإجراءات والتدابير المتخذة، «الإدارية منها والأمنية»، إضافة إلى أهمية المصالحات الوطنية، في المناطق المحيطة، وليس انتهاء بالحل السياسي العام، الذي يخرج البلاد بمجملها من مفاعيل تلك الحرب الطاحنة وأثارها، والتي طال أمدها.

مراسك قاسيون

نقص المواد الغذائية.. والأسعار مجنونة.. فاقم ظاهرة الجوع

بنتيجة الحصار وتقطع السبل، يعاني الأهالي من نقص حاد بالكثير من المواد الغذائية، إضافة إلى فقدان بعضها بشكل كلي، الأمر الذي فرض شكلاً استغلاليًا واحتكاريًا، من قبل المحظيين من الباعة، الذين يتوفر لديهم بعض الاحتياجات الاستهلاكية للمواطنين، وتؤمن لهم بطرق ملتوية، لا تخلو من المحسوبية والسمسرة والفساد، رافعين للأسعار ومتحكمين بها.

واقع المأساة التي يعيشها أهالي دير الزور، على مستوى تأمين الاحتياجات اليومية الأساسية للبقاء، بنتيجة الواقع المعاشي المتردي وانعدام الدخول، وارتفاع الأسعار الجنوني، أدى لزيادة ظاهرة الجوع وتفاقمها.

واقع صحي متردي والجوع سبب إضافي للموت

في المدينة مشفى واحد قيد العمل، مع نقص بالكادر الطبي والتريضي، والأهم النقص بالأدوية ومستلزمات العلاج، وخاصة الأمراض المزمنة، التي يعاني منها كبار السن، الأمر الذي أضاف معاناة جديدة للأهالي، فوق معاناتهم، مما أدى عملياً إلى تدهور الوضع الصحي العام. إن سوء التغذية والجوع، يؤدي عملياً إلى تدهور في الأداء الوظيفي لجهاز المناعة، مما يتسبب بالمزيد من الأمراض، ومع النقص بالعلاج والأدوية، بات المرض، «أي مرض»، يمكن أن يكون مسبباً للوفاة، وخاصة للأطفال، وكبار السن، ناهيك عن تفشي الأمراض والأوبئة التي باتت إمكانياتها متوفرة، جراء كل ما سبق، ما يهدد حياة الأهالي كافة بنهاية المطاف.

حيث ظهرت أعراض نقص التغذية على أهالي المدينة وتم رصد حالات كثيرة منها، وخاصة لدى الأطفال، وطلاب المدارس، كما وسجلت الكثير من حالات التجفاف وسوء الامتصاص، بنتيجة الجوع، حتى بدئ تسجيل العديد من حالات الوفاة بسبب ذلك، بين الأطفال وكبار السن.

أرصفة العاصمة.. مغتصبة



مراسك قاسيون

قال أحد المواطنين: «يرحم أيام زمان، وقت كان الرصيف للمواطن».

في تعبير عن الاستياء لما وصل إليه حال أرصفة المدينة، حيث لم تعد مخصصة للمشاة، بل باتت مغتصبة من قبل الأكشاك والبسطات بتنوعها (غذائيات - ألبسة - خضار - وغيرها)، وبالإضافة طبعاً للسيارات ذات الحصة الأكبر، في احتجاز الأرصفة واغتصابها.

ناهيك عن الممارسات المستحدثة بعمليات الاغتصاب، من قبل بعض المطاعم والمقاهي، والتي بات بعضها يغتصب جزءاً من الشوارع أيضاً، بوضع طاولات وكراسي، لتقديم المأكولات أو الأريكة والمشروبات، الباردة والساخنة.

مواطن آخر قال: «الرصيف من حقي كمواطن، وأنا أطالب المحافظة بجزء من الرصيف التي تجنيه لقاء الإشغالات»، ولعلها فكرة مفيدة، قد تمتص جزءاً من استياء المواطنين، خاصة وقد باتوا معرضين للاخطار، جراء استخدامهم للشوارع بدلاً من الأرصفة، بظل ذلك الازدحام والاختناق. كثير من المواطنين، عبروا عن استيائهم من ذلك الاغتصاب المسكوت عنه، من قبل المحافظة والبلديات والشرطة، كما أشار البعض منهم إلى الجانب الصحي المتعلق بتلك الغذائية والمأكولات المكشوفة، والمعرضة للبيع على الأرصفة وفي الشوارع، بغياب تام للرقابة الصحية، خاصة وأن جزءاً من تلك الأطعمة مخصص للأطفال.

أما القاطنون بأماكن الازدحام «البسطاتي»، فقد عبروا عن معاناتهم من مشكلة المخلفات والنفايات، التي يتركها بائعو الخضار والفواكه والألبان والأجبان على الأرصفة، والتي تجلب الحشرات والقارص والقوارض، حيث تغلغل إلى داخل منازلهم، وبات التخلص منها مرتبطاً بالتخلص من البسطات المسببة لها.

قال أحدهم: «يا أخي الله يرزق العباد، والجيرة إلها حق، بس القطة بتتظف محلها»، في إشارة إلى الاستهتار من قبل «البسطاطية» لحق الجوار، وإهمال البلدية.

في بعض الأماكن الراقية من دمشق، كانت المعاناة مختلفة بشأن الازدحام على الأرصفة، حيث عبر أحدهم عن استيائه من اغتصاب تلك الأرصفة من قبل مكاتب تجارة السيارات، حيث لم يعد يجد موقفاً لسيارته أو سيارات زائريه وأقربائه بموقع قريب من منزله، بسبب اجتياح السيارات المعروضة للبيع وإشغالها الأماكن المتاحة كافة، على الرصيف وفي الشارع، ورغم احتجاجه عدة مرات لأصحاب تلك المكاتب، إلا أنهم كانوا «أذن من طين وأذن من عجين»، ملحقاً إلى الحماية الحاصلين عليها من قبل بعض المتنفذين.

وإذا كان مفهومًا السكوت مؤقتاً عن بسطات الفقراء، من زاوية أنها مصدر دخل، ربما وحيد في ظل الأوضاع الراهنة، إلى حين توفير فرص عمل، فماذا عن اغتصاب الأرصفة في بعض الأحياء الراقية وإقامة الأكشاك، أو من قبل أصحاب محلات، ومطاعم، ذات دخول عالية، وصمت المحافظة والبلديات وشرطة المرور تجاهها؟

بقي أن نشير، إلى أن ما ينطبق على دمشق العاصمة بهذا المجال، ينطبق على سواها من المدن والمحافظات.

سجلت الكثير

من حالات

التجفاف

وسوء

الامتصاص

لدى الأطفال،

بنتيجة الجوع،

و بدئ تسجيل

العديد من

حالات الوفاة

بسبب ذلك



جريمة شاحنة الموت النمساوية..

وأُسئلة ذوي الضحايا

لا زالت الأسباب والدوافع وراء مأساة «شاحنة الموت النمساوية»، التي أودت بحياة أكثر من 70 لاجئاً، معظمهم من السوريين، طي الكتمان والتحفظ المريب، من قبل السلطات النمساوية والمجرية، على حد سواء، بل ونسبه تواطؤ من قبل ما يسمى منظمات حقوق الإنسان وغيرها، حيث لم يظهر لهم أي دور إيجابي على هذا الصعيد، إضافة إلى الانكفاء الواضح من قبل وسائل الإعلام بمتابعة تلك القضية، بل حتى لم يصدر أي موقف رسمي محلي بصدد القضية، كون جزء من الضحايا مواطنين سوريين، ولم ينطرق إعلامنا المحلي إليها، كما يجب، أيضاً.

■ مراسل قاسيون

ولا زال ذوي الضحايا بانتظار الكشف عن حقيقة وأسباب وملابسات تلك القضية، «الجريمة».

وقائع وملابسات

يذكر أنه وبتاريخ 2015/8/27، عثرت الشرطة النمساوية على شاحنة «براد» تبلغ رزته 7,5 طن، ويحمل لوحة تسجيل مجرية، وعلى جانبه شعار شركة للدواجن سلوفاكية الأصل، متوقفة على الطريق السريع «شرقي النمسا»، بين هنغاريا والنمسا، عثر بداخلها على 71 ضحية، «59 رجلاً و 8 نساء و 4 أطفال»، وقد قال قائد المهاجرين السوريين، وقد منع تصوير الشاحنة والجثث

بحينه، وقامت بمنع وسائل الإعلام من الاقتراب، إلا أنه تم تسريب بعض الصور، التي ظهر من خلالها وجود جثث مكدسة فوق بعضها بعضاً، وقد بدا وكأن هناك دماء وكدمات على البعض منها، كما نقلت بعض وسائل الإعلام، مما فسح المجال للشك بحيثيات الجريمة، وعدم الاكتفاء بما تم الإفادة به، من أن الاختناق كان المسبب بوفاة هؤلاء الضحايا. هذا وقد تم الإعلان عن توقيف أربعة متهمين، بعد تحقيق مشترك «نمساوي- مجري»، يعتقد بأنهم جزء من عصابة، «بلغارية مجرية»، لتهريب البشر، وثبوت تورطهم في جريمة شاحنة الموت، وذلك بعد توالي سائق الشاحنة «البناني الأصل»، محاولاً الفرار حسب ما أفادت به مواقع الكترونية. ومن ملاحظات بعض ذوي الضحايا، تتبين ملابسات أخرى تدل على تكوّن السلطات النمساوية والمجرية باظهار الحقائق، بل ومنع اكتشافها والتعقيم

عليها، اعتباراً من عدم الشفافية بالإجراءات المتخذة من قبلها، مروراً بالتأخير في تسليم جثث الضحايا، وبعد أن استكملت حالة تفسخها، مما حال دون كشف ملابسات إضافية، جراء الكشف من قبل خبراء الطب الشرعي المحلي، لبعض الجثث، عن طريق ذوي بعض الضحايا، بعد تسلمهم إياها.

علماً أن ذوي بعض الضحايا، قاموا بمراجعة السلطات النمساوية مباشرة، وقد رفضت تلك السلطات تسليم جثث ضحاياهم في حينه، أو حتى مشاهدتها، حسب ما أفادوا به.

المزيد من الشكوك والريبة

ما سبق كله، كان مبرراً لزيادة الشكوك والريبة حول كيفية وفاة هؤلاء الضحايا، مما أفسح المجال أمام العديد من التأويلات والتفسيرات،

السوريين يومياً ومنذ خمسة أعوام، سواء على مستوى الداخل، أو على مستوى الخارج وبلدان اللجوء. لذلك فإن إنصاف ضحايا تلك الحرب المجنونة، «على اختلاف التوصيفات والمسميات والأدوات»، التي امتد أوارها ليطال كل مدينة وقريّة ومنزل وفرد من المجتمع السوري، وبشكل متعدد، يكون أولاً: المطالبة بوقف آلة الحرب تلك، وفصح تلك الممارسات والسياسات، لبعض الدول، التي تدعي الإنسانية والصدقة زوراً وبهتاناً، وترمي بالسوريين في أتون المعارك اليومية، مشجعة الإرهاب ومعلقة الحلول السياسية، أو تغض الطرف عن مأساتهم ومعاناتهم، بل والمتاجرة بتلك المأساة، ليصبح جزء من السوريين، لاجئين ومُستجدين على بوابات تلك الدول، أو ضحايا ونازحين في الداخل.

وخاصة لدى ذويهم، التي منها تورط المتهمين، «الموقوفين»، بتجارة الأعضاء وبيعها، وارتباطهم بتلك المافيا الدولية المتحكمة بهذه التجارة، وأدواتها النافذة هنا وهناك، بدليل ذلك التلكؤ، والمماطلة والإجراءات البطيئة، وعدم إعلان ما تم التوصل إليه من تحقيقات مع المتهمين الموقوفين، وانكفاء وسائل الإعلام عن متابعة تلك القضية «الجريمة»، علماً أنها قضية إنسانية، ذات بعد جنائي، وذلك بغاية الإبقاء والتأكيد على رواية السلطات النمساوية، من أن الاختناق كان المسبب بإزهاق أرواح هؤلاء اللاجئين، حسب روايات ذوي الضحايا.

المطالبة بالإنصاف

نعلم بأن تلك الجريمة، ليست الوحيدة أو الأخيرة، التي طالت وتطل

جامعة حلب: الطلبة تحت رحمة القرارات الارتجالية!

■ ياسمين سراج الدين

هو إلزام جاء تحديداً لطلاب كلية الآداب حصراً، ومن ثم للكليات جميعها، بحجة أن الأتمتة نظام فاشل وأدى إلى تردي مستوى الطلبة، وهو ما سبب انتشار ظاهرة أسئلة الدورات والأسئلة الذهبية.

شكاوى الطلبة

الشكاوى جاءت من طلاب كليات الحقوق والآداب والاقتصاد، الذين كانوا الأكثر تضرراً من هذا القرار، حيث يعانون من أن أكثرية المواد الكتابية، وخاصة المواد الاختصاصية في السنوات المتقدمة بالنسبة لكلية الحقوق، أما في كلية الاقتصاد في السنتين الثالثة والرابعة فنظام «الأتمتة» ملغى بشكل كامل، علماً أن الكليات المماثلة في «اللاذقية وطرطوس ودمشق» أغلبية موادهم مؤتمتة، على الأقل بشكل متوازن. في حديث لقاسيون: مع مجموعة من الطلبة ناقشوا به القرار، بعد محاولاتهم المتكررة في تغييره، والتي تكللت بالفشل، وتقدمهم بالعديد من الطلبات دون جدوى.

علق زاهر على القرار: سبب القرار ذاته غير مقنع وغير منطقي، فإن كان القرار لمنع ظاهرة أسئلة الدورات والأوراق الذهبية، فهو أدى لوجود سماسرة للمواد، وآخرون افتتحوا مكاتب دورات موازية لهذه الكليات، فإين الحكمة المدعاة من القرار! وإن كان سيحارب فساداً بين الطلبة سببه فساد الهيكل التدريسي والإداري، هو إلغاء يصب في مصلحة الفساد وليس العملية التعليمية والطلبة.

أما مرف فيقول: العديد من دكاترة المواد هم معارضون لنظام «الأتمتة»، بحجة أنه لا يعكس استيعاب الطالب للمواد، فعلق أحد الدكاترة على ذلك قائلاً: «يمكن لأي

افضل اجتماع مجالس الكليات، في جامعة حلب كل على حدة، إلى اتخاذ قرار رسمي بتطبيق إلغاء «الأتمتة» في أقسام وأفرع الجامعة جميعها، مستنئين الكليات الطبية والهندسية، ل يتم تطبيقه بشكل مبدئي في السنة الثالثة والرابعة لبعض الكليات كالإقتصاد والآداب من العام الماضي، ويشمل أيضاً برامج التعليم المفتوح وبوضعية التطبيق نفسها.



إنما كيفية تعاطي بعض الأساتذة معنا، حيث وصلت المزاجية في التصحيح حداً غير مقبول، ناهيك عن المحسوبية والفساد، التي تجعلنا نتقدم للمادة لأكثر من دورة دون فائدة، بسبب العلامة القاتلة، التي تحرمنا من العلامات المساعدة، أو أي وسيلة إنقاذ. «كاميليا تضيف قائلة»: هذا القرار الصادر عن مجالس الكليات بإلغاء الأتمتة، التزم به كليات دون أخرى، فالاستثناء فتح هامشاً لمزاجية التطبيق تحت ذريعة طبيعة المواد الدراسية.

النتيجة. نقل أو هجرة

ينتج عن ذلك نقل العديد من الطلبة دراستهم إلى جامعات أخرى، من أجل ترفيع موادهم وتجاوز الصعوبات غير المبررة، الموضوعة في طريقهم في جامعتهم الأم، في حين أن آخرين بدؤوا عاجزين عن ذلك، بسبب ظروفهم المادية الصعبة، لتكون الهجرة خيار البعض الآخر، فسحبوا أوراقهم وغادروا خارج البلاد بسبب صعوبة الدراسة والظلم الممنهج في تصحيح المواد الكتابية.

زبال أن يجيب عنها حينها!»، فهل يعقل في الوقت الذي يجب أن يتطور النظام التدريسي كي يبعثنا عن الحشو ويقترب من المستوى الأكاديمي، مازلتنا نتعامل بعقلية قديمة وجامدة ومحنتة أحياناً، فالتصريحات الرسمية عن مصلحة الطالب كلها هي معاكسة لذلك في الحقيقة. تضيف جهاد: النظام الكتبي جعل الطلبة تحت رحمة الدكاترة بشكل تعسفي، ناهيك أن الأسئلة غير وافية للمقرر، فكيف لخمس أسئلة على سبيل المثال أن تختصر مقررًا يقع في 400 صفحة مثلاً، «لتضيف» إن كنا مصرين على موضوع الأتمتة ليس بحثاً عن السهولة، وإنما لأنه أشمل، يعني سنضطر لدراسة المقرر بشكل كامل، ولكن ليس بطريقة بغائية وإنما بطريقة علمية، المشكلة أنه ليس لدى بعض الدكاترة عقلية تستطيع وضع مثل هكذا نوع من الأسئلة، ما لن يسمح لهم حينها التلاعب بنسب النجاح، ما سيؤدي إلى خسارة «رزقتهم» من بيع الأسئلة، من خلال سماسرة معروفين. وعلقت بأن: المشكلة ليست أيهما أسهل أو أصعب،

ختاماً..

أما آن لوزارة التعليم العالي، ومجلس التعليم العالي، أن يضعوا ويفرضوا، نموذجاً موحداً لأنظمة التعليم والامتحان والتصحيح، على مستوى الجامعات والكليات السورية كافة «بأنظمة التعليم العديدة لديها»، بعيداً عن الرغبات الشخصية أو الرؤى أحادية الجانب، لرئيس الجامعة ذاك أو عميد الكلية تلك، التي ينجم عنها قرارات شبه ارتجالية، وغير محسوبة النتائج، خاصة على مستوى الغايات والمخرجات المستهدفة، من خلال تلك الأنظمة، وتحديدًا على مستوى الطلبة، وحسن توظيف واستثمار إمكاناتهم التعليمية، بدءاً من حال الفوضى والصعوبات التي يعاني منها هؤلاء.

خميس أسود يودي بالخبز إلى مقصلة «عقلنة الدعم»



يوم الخميس الماضي، استهدفت سياسة «عقلنة الدعم» التي تنفذها الحكومة جرة الغاز، وليتر المازوت الذي يلهث وراءهما المواطن على أبواب الشتاء. وفي هذا الخميس الواقع بـ 15/10/2015، أصدرت الحكومة قراراً برفع سعر الخبز من 35 إلى 50 ليرة للربطة، هذا، ولم يتبين بعد: هل سينخفض وزن الربطة المتعارف عليه بـ 8 أرغفة إلى 7 فقط، أم لا؟ في ظل أفاويل لم تنفها الحكومة بعد.

■ عشتار محمود

رفعت الحكومة سعر الخبز بنسبة 43% وهو الارتفاع الأكبر في سعر المادة منذ بداية الأزمة. والرغيف السوري الذي كان يعتبر خطأ أحمر، تحمل مسيرة إنتاجه دلالات عميقة، حيث أن رحلة إنتاجه، من القمح إلى الأفران، وفق سلسلة من الدعم، يعبر تعبيراً بليغاً عن توزيع الحصص في سورية، حيث يلتهم الفساد الممنهج من مخصصات القمح المحلي والمستورد، ومن مخصصات استيراد الطحين، والخميرة، ثم تظهر حلقة النهب في توزيع مستلزمات إنتاج الرغيف، كحصص من الطحين والخميرة والمازوت المدعومة للأفران. وبعد هذا كله، يصل الرغيف أسماً وذو رائحة غير مقبولة وبسعر متصاعد، لتقول الحكومة بأنه مدعوم ويجب عقلنته!

ستحصل الحكومة من هذا الرفع خلال عام واحد، على ما يقارب 9 مليار ل.س، على اعتبار كميات الإنتاج السنوية للمخابز الآلية والاحتياطية 778 ألف طن، حسب تصريحات رسمية حول إنتاجها نصف السنوي.

ثم هذا الوفرة الحكومي، سيكون غالباً على مخصصات الأسر السورية للغذاء، وحصتها من الأجور التي لم تعد تغطي الغذاء الضروري. إلا أن تحمل ذلك يبدو ثانوياً على أصحاب القرار، مقابل ناهبي مخصصات الخبز المدعوم بمراحله. فيما يلي، نستعرض «قاسيون» ما تابعته خلال أعوام الأزمة، عن حلقات الفساد المرتبطة بالخبز بمراحله كافة:

بلغت كميات الدقيق المهرب المضبوطة في ريف دمشق فقط خلال 8 أشهر مقدار 300 طن فماذا عن مناطق البلاد كافة

فساد نقل القمح

خلال العام الحالي، خصصت الحكومة لشراء القمح من المزارعين مبلغاً قدره 70 مليار ل.س، وتم استلام قرابة 13,5% من الكميات المتوقعة إنتاجها، وتدفع الحكومة مقابلها للمزارعين قرابة 25

مليار ل.س.

تمت عمليات نقل قمح عام 2014 المخزن في الحسكة، عبر وكلاء يعبرون مناطق سيطرة «داعش»، ويسلمونها بنسبة 25% من القمح أو من قيمته، ويحصلون على تعويضات نقل تبلغ 28 ألف ليرة على الطن الواحد، والحسبة الإجمالية لحصة هؤلاء مع «داعش» بلغت 83% من قيمة القمح المنقول!

واستمرت العملية في نقل القمح في عام 2015، حيث تم تنظيم عمل شركات الضمان والنقل، التي احتلت حصة هامة من نقاشات وزير التجارة الداخلية المقال، حسان صافية، مع اللجان المسؤولة عن عمليات تسويق القمح ونقله.

استيراد القمح من فرنسا

أما حاجات القمح المتبقية، فقد تم تأمينها استيراداً، وكانت تتم عمليات الاستيراد من فرنسا حتى عام 2015.. حيث صرح المسؤولون الحكوميون أمام مجلس الشعب، بأن الحكومة استلمت 300 ألف طن قمح فقط، وأنها تستورد القمح الآن من فرنسا لسد نقص الحاجات، وذلك بسعر 250 دولار للطن، وأصلاً إلى الموانئ السورية، حيث استوردت الحكومة السورية القمح من فرنسا بسعر 250 \$ للطن، أي بسعر 74 ل.س للكيلو غرام الواحد، وفق سعر صرف السوق، وهو سعر أعلى من السعر المدفوع للمزارعين بمقدار: 13 ل.س للكغ، لتحصل فرنسا وسماستها على عائد من الحكومة السورية أعلى من عائد المزارعين.

وقد كان سعر تصدير روسيا لطن القمح إلى مصر في الفترة ذاتها 212 \$ للطن، وهو أقل من سعر فرنسا بمقدار 38 \$، ولاستيراد 50 ألف طن فقط، تكون

الخسارة، 1,9 مليون دولار.. وهذه الخسارات التي يتم السماح بها، هي تعبير عن التغطية على حصص المسمرة من علاقات مستوردي الحكومة مع الغرب على ما يبدو!

سمسة الطحين والخميرة

أما استيراد الطحين، فقبل أن يتم اعتماد الائتماني الإيراني، تم استيراد 2,4 مليون طن، من فرنسا أيضاً، وبسعر حددته بـ 580 \$ للطن، بحكم أنه من الأموال السورية المجمدة، وهو يفوق أعلى سعر عالمي في حينه، والبالغ 328 \$ لطن الطحين، بينما كان سعر روسيا 287 \$!، أي حوالي 600 مليون دولار إضافية عن أعلى سعر عالمي..!

أما الخميرة، فوفق تصريحات لإدارة المؤسسة العامة للسكر في عام 2013، تبين أن تكلفة استيراد الخميرة الجافة في عام 2013 كانت 615 ألف ل.س للطن، وهي بسعر صرف 150 ل.س/\$ في حينه، كانت تبلغ: 4100 \$ للطن، بينما في بحثنا حول أسعار الخميرة الجافة عالمياً لم نر سعراً يفوق 3200 \$ للطن!.. أي بفارق 900 \$ في الطن الواحد.

اللافت أنه، وبحسب مدير المؤسسة العامة للسكر، فإن كلفة معمل للخميرة الطرية في تل سلح لا تتجاوز 5 مليار ل.س، بطاقة إنتاجية 50 طن يومياً، أي طاقة نظرية قرابة 15600 طن خميرة طرية سنوياً (مع احتساب أربع أيام عطل في الشهر)، قادرة على إيقاف عمليات استيراد الخميرة، ولكنها تؤجل، كذلك الأمر في مشروع مطحنة لتلكلخ الحكومية الموقع عقدها مع روسيا منذ عام 2013، وتؤجل أيضاً!..

فوارق الاستيراد الحكومي السوري عن أعلى الأسعار العالمية، لا يمكن تفسيرها

بكلف النقل والتأمين الناتجة عن العقوبات الاقتصادية، بل أن جزءاً هاماً منها يعود إلى استغلال الظروف المذكورة سابقاً، وتضخيم الكلف لنهب جزء من المال العام، عبر استيراد المستلزمات.

مستلزمات إنتاج الرغيف

تتم عملية إنتاج الخبز في الأفران العامة «الآلية والاحتياطية»، وفي الأفران الخاصة التجميعية، عبر توزيع المستلزمات من الطحين والخميرة والمازوت بأسعار مدعومة للأفران، وتنحصر هذه الحلقة بالشركة العامة للمطاحن- المخابز التجميعية العامة والخاصة المرخصة لهذه الغاية- وسائط النقل المتعاقد معها لهذه الغاية. ومع ذلك، يتم ضبط كميات كبيرة من الدقيق المهرب، في سوق سوداء هامة، تهرب جزءاً هاماً من الطحين المدعوم للسوق، وتسمح بتهريب الخميرة والمازوت المخصص لإنتاجها أيضاً إلى السوق السوداء، لتتشكل حلقة فساد هامة تستفيد من فروق كبيرة بين السعر المدعوم الواصل للأفران، وبين أسعار السوق. حيث 1 طن من الدقيق التجميعي المهرب، يحقق بالحساب قرابة 80.000 ل.س بالحد الأدنى، وفق حسابات «قاسيون» في العدد (724).

بلغت كميات الدقيق المهرب المضبوطة في ريف دمشق فقط، خلال 8 أشهر، مقدار 300 طن! وهو ما يعادل 37 طن شهرياً، بقيمة تقدر بـ 3 مليون ليرة سورية، فماذا عن مناطق البلاد كافة؟! إن كل طن من الطحين المهرب من المؤسسات المسؤولة أو الأفران إلى السوق، يقتضي تهريب المخصصات المقابلة من الخميرة والمازوت، وبحسبة قاسيون كل طن يحقق خسارة 80 ألف ل.س هي ربح لسماسرة التهريب.



حلقات الفساد الكبير واضحة المعالم في إنتاج القمح ومخصصاته وكلف نقله واستيراده، مروراً باستيراد الطحين والخميرة، وانتهاءً بتهريب الطحين للسوق وتهريب مستلزمات المازوت المدعومة معه! إن متابعتها ورصدها يتيح للحكومة عقلنة النفقات، وإعادة تحويل الموارد من حصص الفساد الهامة إلى نفقات ضرورية. إلا أن أصحاب القرار اختاروا عوضاً عن ذلك تقليص كميات الخبز في غذاء السوريين اليومي لتوفير بضعة مليارات، وفي هذا النوع من الخيارات، تتوضح طبيعة القرار الاقتصادي السوري، التي تعكس وزن الفساد وتحكمه بالقرار.

80 ألف ل.س

38- \$

83%

9 مليار ل.س

استوردت الحكومة السورية القمح من فرنسا في عام 2015، وبسعر 250 \$ للطن، بينما استوردت مصر من روسيا في الفترة ذاتها بسعر 212 \$ للطن، والفارق بين السعيرين هو خسارة 38 \$ للطن.

استوردت الحكومة السورية القمح من فرنسا في عام 2015، وبسعر 250 \$ للطن، بينما استوردت مصر من روسيا في الفترة ذاتها بسعر 212 \$ للطن، والفارق بين السعيرين هو خسارة 38 \$ للطن.

خسرت سورية قيمة 83% من قيمة القمح المخزن في الحسكة عام 2014، وزعت بين الشركات الناقلة للقمح عبر مناطق سيطرة «داعش»، وكمية بمقدار الربع يصادها الإرهاب

ستحقق الحكومة لخزينتها وفراً مقداره 9 مليار ل.س خلال عام بعد رفع السعر بنسبة 43%، باعتبار أن كميات الإنتاج ستبلغ قرابة 778 ألف طن.



المازوت

وارتفاع الأسعار

قبل الأزمة كانت المعادلة الاقتصادية التي تحكم أثر ارتفاع المازوت على المستوى العام للأسعار هي التالية:

كل زيادة 1% في سعر ليتر المازوت تؤدي إلى زيادة 0,4% في المستوى العام للأسعار.

وتعود هذه العلاقة بسبب دخول مادة المازوت كمادة رئيسية في إنتاج جزء كبير من السلع الاستهلاكية الزراعية والصناعية ودخولها في تكاليف نقل هذه المنتجات. إن تطبيق هذه المعادلة حالياً على الاقتصاد السوري يسمح لنا التنبؤ بحجم ارتفاعات الأسعار المقبلة بشكل أولي فقط. على الشكل التالي:

من المفروض أن لا تتجاوز زيادة الأسعار المتوقعة من أثر ارتفاع سعر المازوت 0,16% «16 بالالف» وهو أثر طفيف جداً لا ينبغي أن نشعر به، لكن الواقع السوري نسف هذه المعادلة. حيث أن ارتفاع سعر المازوت يترافق مع تدهور سعر الليرة الناتج عن المضاربة بشكل أساسي، و يترافق مع ارتفاعات أسعار سلع أساسية أخرى كالغاز والخبز والبنزين، و يترافق مع هوامش ربح إضافية احتكارية عالية يكسبها التجار، وهوامش ربح لحقات إضافية ناتجة عن تحميل التاجر أي نقص في الكميات أو تلف فيها نتيجة الحواجز الأمنية المختلفة للمستهلك عبر تحميلها للتكلفة، ناهيك عن ارتفاع أسعار مستلزمات الإنتاج للمواد المستوردة وارتفاع أسعار سلع الاستهلاك المستورد.

وعليه فيما لو طبقنا هذه المعادلة بشكلها السابق على الاقتصاد السوري في عام 2015 كاملة سنجد أن أثر ارتفاع سعر المازوت من 80 ل.س في بداية العام إلى 135 ليرة في نهاية العام «بمعدل 69%» سيؤثر بارتفاع المستوى العام للأسعار بمعدل 28% تقريباً، والمثير للاستغراب أن بيانات المكتب المركزي للإحصاء حول المستوى العام للأسعار تشير إلى ارتفاعه بمعدل 18% فقط بين شهري أيار 2015 وكانون الأول 2014. «بلغ المستوى العام للأسعار 364% عن عام 2010 في نهاية 2014 و 430% في أيار 2015 وفق المكتب المركزي للإحصاء».

طبعاً ينبغي ملاحظة قضية أساسية أن أثر تغير سعر المازوت وفق العلاقة السابقة تغير، فينبغي أن يؤثر المازوت على ارتفاع المستوى العام للأسعار بشكل أكبر وذلك بسبب ارتفاع حصة الغذاء والنقل في السلة الغذائية التي يقاس المستوى العام للأسعار على أساسها، والذين يؤثر فيهما سعر المازوت بشكل كبير، رغم انخفاض اعتماد الناس على استهلاك المازوت في المجالات الأخرى كالتدفئة، وعلى ذلك بات من الضروري تعديل هذه المعادلة وعدم اعتمادها كطريقة للقياس، ناهيك عن ضرورة تعديل أوزان سلة الاستهلاك لتعكس الواقع.

لا شيء طارئ بين الخميسين الأسودين وفق تعابير الشارع السوري الجديدة عن يوم الخميس، يوم رفع الأسعار المفضل للحكومة، ويوم رعب المواطن. فالأمور عادية تماماً بالنسبة للحكومة، فسياسة عقلنة الدعم المنفذة تمشي بحذافيرها ناسفة أي خط أحمر، السياسة التي تعني مزيداً من رفع الأسعار على كاهل فقراء الشعب السوري هي أكثر ما تنجح الحكومة في تنفيذه في وقت تفشل فيه في تأمين المازوت، وتحسين نوعية رغيف الخبز، وتحصيل الضرائب من كبار أصحاب الرساميل!



رفع المازوت والغاز والخبز أعدم زيادة الرواتب!

■ مراد جادالله

طبعاً لا يخفى على أحد أن سر هذا النجاح عائد لأن الحكومة اختارت الطرف الأضعف، وهو الشعب الفقير، لتحصل منه مزيداً من الأموال، فماداً حصلت حتى اللحظة مثلاً، وكيف سنعكس ذلك على الأسعار وعلى أجورنا المتهاكة؟! سنتبين ذلك في الآتي.

18,7 مليار ليرة

وفورات الأشهر الأخيرة من العام! رفعت الحكومة سعر جرة الغاز من 1500 إلى 1800 ليرة سورية للإسطوانة، وفيما لو افترضنا أن ما سيتم استهلاكه فعلياً في الربع الأخير من هذا العام هو 17 مليون جرة غاز، أي ربع الاستهلاك الكلي البالغ 67 مليون جرة في هذا العام، فإن حجم أرباح الحكومة في هذه الأشهر فقط هو 5,1 مليار ليرة سورية.

وفيما لو أضفنا لها الأرباح الممكنة من بيع ربع كمية استهلاكنا للمازوت في الربع الأخير أي 425 مليون ليتر، و بربح يبلغ 27,5 ليرة «حيث سيبلغ سعر التكلفة حوالي 127,5 ليرة مقابل سعر بيع 135 ليرة، راجع قاسيون العدد 627»، فإن أرباح الحكومة من المازوت ستصل إلى 12 مليار ليرة تقريباً، علماً أن نسب الاستهلاك غير متساوية في الفصول، وهي أعلى في الربع الحالي مما قبله كوننا على أبواب الشتاء، وهو ما يعني أن أرباح هذه المدة أعلى من ذلك. أما بالنسبة للخبز فستبلغ مبيعاته* المقدرة من 2015/10/15 وحتى نهاية العام بناء على تقديرات الإنتاج في

النصف الأول من هذا العام، حوالي 3,8 مليار ليرة بواقع 162 ألف طن تقريباً عن المدة المتبقية، وبالتالي وفيما لو أخذنا نسبة رفع سعر الربطة البالغ معدله 43% «من 35 إلى 50 ليرة»، فإن حجم الوفر الحكومي سيبلغ عن هذه الفترة آخر شهرين ونصف من هذا العام فقط حوالي 1,6 مليار ليرة سورية!

أي أن ما ستدخله الحكومة إلى خزينتها العامة في الربع الأخير من عام 2015 من المواد الثلاثة التي رفعت أسعارها مؤخراً وهي الخبز: 1,6 مليار ليرة - المازوت: 12 مليار ليرة - الغاز: 5,1 مليار ليرة والمجموع الكلي لهذه الإيرادات والوفورات يبلغ: 18,7 مليار ليرة سورية.

«من دهنو سقيلو»!

وبمقارنة هذا المبلغ 18,7 مليار ليرة وهو الإيرادات التي ستحصلها الحكومة من جيوب المواطن بسبب الزيادات الأخيرة مع الزيادة الأخيرة للأجور «بلغ كامل الزيادة 80 مليار ليرة سنوياً وفق تصريح رئيس الحكومة» عن آخر 3 شهور وهي المدة التي تشملها الزيادة في هذا العام سنجد أن حجم الزيادة هو 20 مليار

ليرة فقط. أي أن ما تكبدته الحكومة من زيادة منته بها على أصحاب الأجور لا يتجاوز 1,3 مليار ليرة سورية فقط عن هذا العام حصلت كلها تقريباً من جيوب الفقراء أصحاب الأجور الذين ستعصف بهم ارتفاعات أسعار المواد الأساسية وما ستجره عليهم من غلاء في أسعار مختلف البضائع في السوق.

مازوت وغاز ربع الراتب الشهري!

بلغ وسطي الأجور بعد الزيادة الأخيرة 26500 ل.س، وفيما لو أرادت الأسرة أن تشتري 400 ليتر مازوت للتدفئة، وهو الحد الواسطي لاستهلاك الأسرة في بلدنا، فإن تكلفتها النظرية ستبلغ 54 ألف ليرة، أي أكثر من ضعف دخل المواطن في شهرين، علماً أن تأمين هذه الكمية للأسرة وبالسعر النظامي أصبح من شبه المستحيلات.

أما تكاليف الغاز للأسرة الواحدة التي تقدر بـ جرة غاز واحدة لكل شهر في أقل التقديرات بتكلفة 1800 ل.س فهي 8% . وبالتالي فإن التكاليف الشهرية للمازوت والغاز تعادل 6300 ل.س أي 24% من وسطي الأجور أي ربع دخل المواطنين البسطاء و40% من الحد الأدنى للأجور!

هوامش:

* تم تقدير كميات ومبالغ مبيعات الشركة العامة للمخابز الآلية ولجنة المخابز الآلية وفق تصريحات المدراء العاملين الذين صرحوا أن مبيعات الشركة العامة للمخابز في النصف الأول من هذا العام بواقع 6,8 مليار بانناج 280 ألف طن. 2,4 مليار ليرة مبيعات لجنة المخابز الاحتياطية في النصف الأول من العام بواقع 109 ألف طن. وعليه احتسبنا أن إنتاج العام كامله هو ضعف المصرح به في النصف الأول من العام وقسمتها على 12 شهر لاحتساب الإيراد الشهري.



التكاليف الشهرية للمازوت والغاز تعادل 6300 ل.س أي 24% من وسطي الأجور أي ربع دخل أسرة من المواطنين البسطاء و40% من الحد الأدنى للأجور!

التجارة الخارجية في 9 أشهر..

الصادرات عشر الواردات.. خسارة قطع وإيرادات

■ سامر سلامة

أعلنت الجمارك السورية على لسان مديرها العام، أرقام المستوردات والصادرات والإيرادات الجمركية السورية خلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2015، لتتضح مجدداً النتائج الفعلية لسياسة التجارة الخارجية الحكومية خلال الأزمة.

فالحكومة لا تزال تتطلق من سياسات الظروف العادية، لتحاول من خلال السوق أن توازن بين الاستيراد والتصدير وتدير العجز.. لتترك الاستيراد للتجار، وتقيد بالحدود الدنيا، بل وتموله بالقطع الأجنبي، متسامحة مع الحالات المعلنة لاستخدام القطع لأموال غير تجارية من قبل المستوردين، مع تخفيض الرسوم الجمركية، وبالمقابل تركّز على تصدير ما أمكن، متجاهلة الحقائق التي تقول أن ما يمكن تصديره حالياً هو مواد زراعية فائضة من قبل كبار التجار، وعلى حساب أسعار متدنية للمزارعين، وأسعار مرتفعة على المستهلكين السوريين، وفي كل عام يفشل المصدرون في تحقيق عوائد كافية للمزارعين في المنتجات الفائضة المحدودة ببعض الأنواع فقط.. وكحيلة لهذا وذاك فإن سوق التجارة الخارجية تقلص الإيرادات الحكومية، وتبتلع مزيداً من إمكانيات تصنيع المنتجات المحلية.

السعي لتغطية الواردات بالصادرات!

وفق معاون وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية د. حيان سلمان في الشهر السابع من العام الحالي، فإنه يجب أن تغطي صادراتنا قيم مستورداتنا بنسبة 100% في الأوضاع الطبيعية للاقتصاد، وفي الظروف الحالية ينبغي أن تتراوح النسبة بين 80-90%، وفي الحد الأدنى لا يجوز أن تتخفّف قيم الصادرات عن 30% من قيم المستوردات لأن ذلك يصبح غير مقبول اقتصادياً.. بحسب تعبيره. لكن ذلك لا ينطبق على الاقتصاد السوري، لا في الظروف الطبيعية ولا في ظروف الأزمة، فنسبة تغطية الصادرات للمستوردات في عام 2010 كانت أقل من 50% إذا ما أخذنا ذاك العام مقياساً للأوضاع الطبيعية «17,7 مليار دولار استيراد، 8,8 مليار دولار تصدير» وبشكل عام فإن «العجز المتصاعد» هي سمة الميزان التجاري السوري منذ عام 2000، وفي هذا ترجمة للاختلالات الهيكلية التي يعاني منها الاقتصاد السوري في ظل التوجهات الليبرالية الداعمة للربح التجاري السريع.

أما في العام الحالي، فقد بلغت المستوردات وفق تصريحات مسؤولي الجمارك حتى الربع الثالث من عام 2015 مبلغاً قدره 1186 مليار ل.س (3,89 مليار دولار)، وتشكل 91% من مستوردات عام 2014، بالمقابل كانت الصادرات 123,5 مليار ل.س «412 مليون دولار» مشكلة 31% من إجمالي صادرات عام 2014 البالغة 1,3 مليار دولار. ويعود تراجع الصادرات بشكل كبير إلى إغلاق المعابر البرية بشكل شبه كامل، والتراجع في الإنتاج بما يتناقض مع التصريحات الحكومية عن التعافي الاقتصادي وتحقيق نمو اقتصادي بمعدل 1%.

الصادرات / الواردات.. 10/1

خلال سنوات الأزمة استمر تناقص الصادرات مقابل تصاعد المستوردات، فقد تراجعت نسبة تغطية الصادرات للمستوردات خلال الربع الثالث من عام 2015 إلى 10,4% في حين كانت قيم الصادرات في عام 2014 تغطي 28,8% من قيم المستوردات، مما يعني خسارة كبيرة في الميزان التجاري بمبلغ 3,5 مليار دولار تظهر آثارها في التراجع المستمر في أسعار صرف الليرة السورية مقابل الدولار الأمريكي التي تجاوزت سقف 330 ل.س/\$ وفق الجدول (1):

خسارة أكثر من مليار دولار..

يمول المصرف المركزي مستوردات التجار بنسبة 40% بما يشكل مبلغاً قدره 1,55 مليار



تتلخص أهداف سياسة الحكومة للتجارة الخارجية خلال سنوات الأزمة بتأمين المواد الأساسية، ترشيد استخدام القطع الأجنبي لتخفيف الأعباء الحكومية، والتركيز على التصدير مع أخذ الإنتاج الوطني بعين الاعتبار.. وهذه الأهداف المعلنة والتي لا تتحقق من السياسات المتبعة.. حيث يمكن أيضاً تلخيص الحاصل فعلياً، بتوسع الاستيراد مقابل تقلص التصدير، وهدر القطع الأجنبي عبر تمويل مستوردات المستوردين، وعدم التعويض الكافي بقطع التصدير، أي خسارة الدولارات الموجودة في المصرف المركزي دون أن تعود علينا الصادرات بالمبالغ ذاتها، ويضاف إلى ذلك أن الإيرادات الحكومية من رسوم الاستيراد في تناوّل مع تخفيض الرسوم على التجار، أما المواد فقد تأمنت ولكن الأسعار لم تستقر وفدرات الشراء في تراجع مطلق.

ومقابل إطلاق الاستيراد وتسهيلاته، والتركيز على التصدير وحدوده الموضوعية، فإن الإنتاج المحلي ينقلص تحديداً مع إنهاء سياسات دعمه الفعلية، التي تزيد «طين الأزمة بلقاً»..

على تقديم التسهيلات لكبار المستوردين من خلال تخفيض الرسوم الجمركية، تمويل المستوردات، على حساب المال العام والمنتج الوطني، احتياطي العملات الأجنبية، لينعكس ذلك في خسارة الموارد المالية التي من المفترض أن ترفد الموازنة العامة، وتدهور المستوى المعيشي لعموم السوريين..

لبنان أولاً.. السعودية رابعاً

احتل لبنان المرتبة الأولى من جهة المستوردات والصادرات، حيث وصلت قيمة المستوردات السورية من لبنان أكثر من 71 مليار ل.س والصادرات بقيمة 20,4 مليار ل.س، الصين في المرتبة الثانية بقيمة مستوردات وصلت إلى أكثر من 66,8 مليار ل.س، وتأتي أوكرانيا في المرتبة الثالثة بقيمة مستوردات 65,5 مليار ليرة سورية، أما من جانب الصادرات، السعودية بقيمة صادرات 19,5 مليار ل.س مصر بقيمة 11 مليار ل.س.

تركيا المستوردات 6 أضعاف الصادرات

تركيا في صدارة الدول المشاركة في الحرب على سورية والمساهمة في تدمير ونهب للاقتصاد السوري، أيضاً من جانب التبادل التجاري تقع في صدارة الدول التي تعزّز خسارة الميزان التجاري السوري لصالح تركيا، فالمستوردات السورية من تركيا خلال الربع الثالث من عام 2015 تبلغ 54,1 مليار ل.س بينما الصادرات 8,9 مليار ل.س مما يعزّز خسارة الميزان التجاري السوري بمبلغ 45,2 مليار ل.س وهذا يطرح العديد من التساؤلات حول استمرار العلاقات التجارية التي كانت لصالح تركيا على حساب الاقتصاد السوري قبل الأزمة واستمرت خلال الأزمة.

جدول 1

العام	المستوردات	الصادرات	العجز التجاري
2014	4,5 مليار دولار	1,3 مليار دولار	3,2 مليار دولار
2015/9/31	3,89 مليار دولار	412 مليون دولار	3,5 مليار دولار

جدول 2

العام	المستوردات	الصادرات	العجز التجاري
2013	5,4 مليار دولار	505 مليون دولار	9,3%
2014	4,5 مليار دولار	287 مليون دولار	6,4%
2015/9/31	3,89 مليار دولار	239 مليون دولار	6%

الخصخصة هي الاستثمار الأسهل..

الهدف الحالي المصارف العامة!

قالت صحيفة محلية أن وزير السياحة كشف لها عن «انعقاد اجتماع مع ممثلين عن وزارة المالية ومصرف سورية المركزي والمصارف، لإيجاد حلول لمشاكل المشاريع المتوقفة والمتضررة».

■ محرر الشؤون الاقتصادية

وبين الوزير وفق الصحيفة أن «اللجنة خلصت إلى وضع توصيات سيتم رفعها للجنة الاقتصادية، بعد دراستها من مصرف سورية المركزي، منها اقتراح أن يتم تعديل بعض قرارات المصرف المركزي مثل السماح للمصارف الخاصة بشراء القروض المتعثرة من المصارف العامة...» بالإضافة إلى جملة من التوصيات، نقلت عن الوزير تهدف إلى إنعاش المشاريع المتعثرة على حد ما نقل.

في هذا السياق ينبغي توضيح: أن فتح الباب لبيع ديون المصارف العامة إلى المستثمرين للمصارف الخاصة، والذي يراه البعض إنقاذاً للمصارف العامة ويقدم حلاً سهلاً وسريعاً للديون المتعثرة، هو شكل من أشكال بيع أصول القطاع العام المصرفي، بما يحمله ذلك من أبعاد خطيرة باتجاه فتح الباب التريجي للخصخصة أو لاسمها الحركي «الشراكة».

ومن البديهي القول: أنه ليس بالضرورة أن تكون الطريقة المثلى لتحصيل هذه الديون، أو درء مخاطرها، على مصارف القطاع العام، أن يفتح باب الاستثمار بها، وإن كان ذلك سيتم بمقابل مادي معين، فهو فعلياً نمط جديد من أنماط الشراكة، التي ما فتئت تعزف الحكومة على وترها. كما إن

الاستثمار في بيع الديون للقطاع الخاص المصرفي، تفتح الباب لنمط جديد من التبرج، قائم على المضاربة بالسندات، بما يحمله ذلك من مخاطر، تدفع النشاط المصرفي للاستثمار والمضاربة في هذه المجالات، وترك مجالات الإقراض لأجل التشغيل في قطاعات الإنتاج الحقيقي.

إن مضمون هذه الشراكة هو أمر خطير، فهو لا يختلف عن مضامين قانون الشراكة للقطاع العام الصناعي، والذي يهدد لهيمنة ترويجية للقطاع الخاص على العام، لكن هذه المرة في القطاع المصرفي، الذي تعتبر حصة القطاع العام

فيه هي الحصة الأكبر من سوق المصارف، مقارنة بالقطاع المصرفي الخاص. إن فتح الباب لهذه الشراكة، يأتي من جديد، من باب استغلال الأزمة وظروفها لإيجاد أي حل، ولو كان على حساب دور القطاع العام وتصفيته أو إضعافه، والذي كان القطاع المصرفي منه مهيمناً على السوق، وهو قطاع رابح تاريخياً، وفيه فوائض وادخارات كبرى، وما فتئت الحكومة مؤخراً تتحدث عن عودة دوائحه لمتنسيويات ما قبل الأزمة، ما يفتح التساؤل حول جدوى بيع هذه الديون للقطاع الخاص في هذه اللحظة!؟

لقد نُقِلَ عن وزير الصناعة في أحد المؤتمرات النقابية مؤخراً، تأكيد: أنه رغم إقرار قانون الشراكة، وإعطاء القطاع الخاص فرصة الاستثمار في القطاع العام الصناعي، إلا أن القطاع الخاص أحجم عن ذلك، وهو ما يثبت أن حلول الخصخصة والتشاركية ليست هي أدوات مثلى للتكيف مع الأزمة وعودة التشغيل، بل تكمن الحلول في معالجة أسباب أخرى كالأوضاع الأمنية، واستقرار سعر الصرف، وتأمين تمويل القطاع العام الخ... وبالتالي: إن اجترح هكذا حل للقطاع العام المصرفي: ما هو إلا تكرار لتجربة خلقت عرجاء، حتى اللحظة باعتراف رسمي!

التصدير يخسر المصرف المركزي 93% من عائداته الدولارية!



كشف معاون وزير الاقتصاد وفق إحدى الصحف المحلية، أن عوائد تصدير المنتجات الزراعية، الذي يتعهد به المصدرون أقل بكثير من القيم الحقيقية للكميات المصدرة.

■ قاسيون

ونقلت الصحيفة عنه قوله: «إن هناك الكثير من المواد تصدر بأقل من أسعارها الحقيقية، بالنسبة للحاوية، أو السيارة الشاحنة، فسيارة حاوية الكرز يتم إصدار تعهد القطع من المصدر بـ 2000 دولار على حين أن سعرها الحقيقي نحو 30 ألف دولار!»

يأتي ذلك رغم تأكيد معاون الوزير أنه «وبهدف الوقوف على الأسعار الحقيقية للصادرات صدر قرار مجلس الوزراء 2939 لعام 2014 بتشكيل لجنة تضم ممثلين عن وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك، ومصرف سورية المركزي، ومديرية الجمارك العامة، واتحاد الغرف الصناعية والتجارة، واتحاد المصدرين السوري، ولجنة أعمال سوق الهال بهدف وضع الحد الأدنى لأسعار الصادرات، والوصول إلى الأسعار

الحقيقية بما يخدم تنظيم تعهدات القطع، لتأمين موارد قطع أجنبي للخزينة العامة بشكل يخدم المصدر والمصلحة العامة بالوقت نفسه!». مرة أخرى تثبت السياسات الحكومية، درجة عالية من التهور والإنحياز لمصلحة فئة صغيرة من المصدرين، الذين يفضلون السوق الخارجية للتصدير المنتجات، ما يرفع أسعارها بالداخل، ولا يعود حتى على المصرف المركزي بالعوائد المطلوبة، التي على أساسها سمح بتسهيل التصدير وتبني سياسة الاعتماد على التصدير.

لقد كان الهدف الفعلي من هذه السياسة، أي سياسة التصدير، جلب مزيد من القطع الأجنبي لخزينة المصرف المركزي، ما يسمح له بالتدخل في سوق الصرافة، ليخفف من ارتفاع سعر الدولار، وفق إدعاء مروجي هذه السياسة، وإذا بنا نخسر منتجاتنا لصالح مضاعفة أرباح المصدرين ووفق المثال الذي عرضه معاون الوزير، إن معدل خسارة المصرف المركزي هو 93% من قيمة الناتج المصدر، بينما تصب هذه الخسارة ربحاً إضافياً لجيوب تجار التصدير!

الحكومة تؤكد الدعم.. دعم من؟!!

أكدت الحكومة مجدداً على لسان رئيس مجلس الوزراء أنها ملتزمة بالدعم ودور الدولة، وذلك عبر زيادة الدعم الاجتماعي من 984 مليار ليرة في موازنة عام 2015، إلى 1053 مليار ليرة في الدراسة المبدئية لعام 2016، وذلك في تصريحات منشورة بتاريخ 2015/10/5.

■ ليلى نصر

ومع أننا كمواطنين لسنا معينين كثيراً بتصريحات الحكومة التي باتت تطلق أرقاماً «فلكية» تدعي فيها دعم أحوال المواطن إلا أننا لا نشعر جدياً بأي أثر لهذه الأرقام.

وفي انتظار مشروع الموازنة ليتم مناقشته بشكل شامل علينا تذكير الحكومة بالتالي:

1- إن حجم الإنفاق الذي يزداد سنوياً على الورق لا يعني مطلقاً تحسن أحوال الناس، فالإنفاق الفعلي الذي لم تعد تصدره الحكومة في بياناتها هو أحد العناصر الغائبة التي قد تثبت أو تنفي دقة التصريحات الحكومية، ناهيك عن تشكيك العديد من المختصين بالأرقام المعلنة إن وجدت.

2- إن من بديهيات الأمور التي يعرفها المواطن البسيط قبل الخير أن نفقات الحكومة بالليرة السورية في أعوام الأزمة أقل من نفقاتها بكثير مقارنة بما قبل الأزمة، وذلك بفعل أثر تغير سعر الصرف، وبالتالي إن الأرقام المعلنة مهما ارتفعت تظل أقل بكثير من ضرورات الواقع.

3- لا مبرر للتبجح بأي دعم اجتماعي طالما أن الفوارق في تكاليف المعيشة باتت تعادل حوالي 7 مرات وسطي الأجور، وعليه ينبغي البحث عن طرق جديدة لدعم الأجور فعلياً وليس رقمياً.

4- أشارت معظم بيانات الأسعار الدولية للمحروقات، أن الدعم انتهى على المواد الرئيسية، وعلى رأسها مادة المازوت، التي توضح أسعاره الدولية المعدلة وفق سعر الصرف، مقرونة بسعر المبيع داخل البلاد، بأن الحكومة باتت تتربح منه فعن أي زيادة بالدعم يتم الحديث؟ سننتظر ونرى!

5- كيف تتحدث الحكومة عن زيادة مستوى الدعم وهي تتبنى سياسة «عقلنة الدعم»؟! وطالما أن عقلنة الدعم أفضت إلى تحرير كامل لمعظم أسعار المواد المدعومة، وتحديد المحروقات صاحبة الكتلة الأساسية في الدعم، فأين ستتوجه الكتلة الأساسية منه حالياً ولاحقاً، في الكهرباء الذي انخفض استهلاكها للثلث في معظم أرجاء البلاد؟! من سيجرؤ على تفسير هذه المعادلات للمواطنين البسطاء!

6- إن الدعم الوحيد الذي يستشعره الناس هو دعم الحكومة لأصحاب الرساميل بالتعامي عن ضبط هوامش ربحهم، وبالتعامي عن تحصيل ضريبة منهم، وتمويلهم بالدولار، الذي يضاربون فيه على الليرة السورية، بالإضافة إلى دعم خزينة الدولة من جيوب المواطنين عبر الرفع المستمر لخدمات ومبيعات الحكومة.

رغم الخصوصية التي تكتسيها القضية الفلسطينية، نظراً للتاريخ الطويل للصراع العربي الصهيوني، إلا أنه لا يمكن الفصل بين ما تشهده الساحة الفلسطينية من درجة استنهاض عالٍ لهممهم، وبين ما تعيشه المنطقة والعالم من تطورات في مستوى الحركة الشعبية المستندة إلى انزياح واضح في ميزان القوى لصالح قطب الشعوب.

الغضب الفلسطيني..

واستثمار اللحظة التاريخية

مأزقها، التي أجبرتها سابقاً على الالتزام بمشاريع غير مقاومة، أعادت الوحدة الوطنية على أساس موضوعي وحيد هو برنامج المقاومة.

أكثر من قرارات دولية

من الطبيعي والمتوقع أن تصطدم عملية التنظيم هذه بشكل مباشر مع الأدوات التاريخية للاحتلال في السيطرة على الضفة، وأبرزها سلطة «أوسلو»، ورعاتها الدوليين أساس المشكلة، التي لم تنفك تعبر عن نفسها كحائط صد في وجه الشعب الفلسطيني، سرعان ما سيستكمل انهياره الذي بدأ اليوم بحركة الجماهير. وفي المقابل، ستصطدم هذه العملية بالطروحات الأخيرة التي تحدثت عن تمرير «التسويات» في قطاع غزة، والتي لم تجد من ينفذها بشكل جازم حتى الآن، وصولاً إلى بعض القوى المؤهلة للعب دور معيق للمشروع المقاوم في أراضي ال48، سواء بحرفه عن مساره أو منعه. من الصحيح أن عملية التنظيم، ودعم الحركة الشعبية، تحتاج إلى دعم إقليمي قد يصعب تأمينه آنياً، تحديداً في ظل ظروف الضفة المعقدة جغرافياً وأمنياً، وفي ظل الوضع السوري الحالي، وأوضاع مصر المعقدة، لكن بأخذ الأمور بحركتها، واستشراف آفاق حلحلة الأوضاع في سورية، وتقدم إيران بعد الاتفاق على ملفها النووي، وتوجهات مصر الجديدة دولياً، التي ستفتح عاجلاً أم آجلاً إلى المعركة الوطنية في مصر وعلاقتها بدورها الإقليمي وخياراتها الاستراتيجية، ينبغي الاستمرار في عملية التنظيم ودفعها سياسياً لتكون عاملاً حاسماً في حسم الخيارات المصرية.

تسمح عملية التأيير والتنظيم هذه، بالانتقال لمستوى متقدم من عملية التنظيم، ووظيفته، إنتاج قيادة سياسية للمشروع الوطني الفلسطيني المقاوم، قادرة على قيادة نضالات الشعب الفلسطيني في الساحات كافة، سواء على الأرض في إطار تغيير موازين القوى، ولجم الاحتلال، وفرض أمر واقع جديد عليه بالمقاومة مختلفة الأشكال بما فيها العسكرية، أو عبر الاستفادة من المكاسب الدولية، التي هي حق للشعب الفلسطيني، وباتت ممكنة التثبيت نظراً للتوازن الدولي الجديد الذي يسمح بأكثر من ذلك بكثير..!

إن ما لا يريد البعض الاعتراف به، وكلّ وفق خطه السياسي ومصلحه الضيقة، يكمن في أن واقع الصراع الدولي الجديد، وأفاقه المستقبلية، لا تسمح بتطبيق قرارات الأمم المتحدة التي لهت البعض وراء سربها طويلاً فقط، بل وكذلك في إعادة النظر بوجود الكيان الصهيوني من أساسه.



والنموذج المهم للوحدة الوطنية الذي قدمته هذه المعركة. هذا فضلاً عما تتمتع به الضفة الغربية من مساحة جغرافية قابلة للضغط عسكرياً وبقوة على كيان العدو. وهنا ينبغي قطع الطريق على أية محاولة للفصل بين الضفة وغزة كوحدة مقاومة من الناحية الاستراتيجية، لا بل العمل على صياغة دقيقة ذات بعد استراتيجي لأدوار كل منها، أما من الناحية التكتيكية، فينبغي رسم الأدوار بشكل دقيق منعاً لاستغلال الكيان الصهيوني إحدى الساحتين لضرب الأخرى.

بالتوازي مع ذلك، يجب فهم خصوصية أراضي ال48، التي ينبغي التنسيق معها بشكل فاعل، في إطار التكامل الضروري جداً بين الجبهات الثلاث لإرباك العدو الصهيوني، وإغلاق هوامش الحركة في وجهه، مع الأخذ بعين الاعتبار الحساسية العالية التي يجب التعاطي فيها مع أراضي ال48، نظراً لمستوى التحكم الصهيوني العالي فيها، ما قد يسمح له بدفع مجريات الأمور باتجاهات مغايرة ومعيقة للمشروع الوطني الفلسطيني، اعتماداً على أدواته الفاعلة هناك، ناهيك عن تعقيدات المناورة في هذه الساحة في ظل القانون الدولي الحالي، ولا يعني ذلك طبعاً إسقاط خيارات المقاومة الشعبية هناك.

يشكل التنسيق بين الساحات الفلسطينية الثلاث عملياً، المدخل الواسع لتنظيم الحركة الشعبية، بالأطر كافة القدرة على أن تلعب دوراً مقاوماً، فصائلاً وهيكلاً ومؤسسات وطنية فلسطينية تاريخية جرى تعطيلها، كواحدة من نتائج اتفاق «أوسلو» المشؤوم، وكذلك الفصائل ذات الإرث الوطني التاريخي، والتي تضررت بشكل كبير من الاتفاق سيء الذكر، مما يفتح الباب أمامها للخروج من

الصراع الدولي الجديد وأفاقه المستقبلية لا تسمح فقط بتطبيق قرارات الأمم المتحدة بل وكذلك في إعادة النظر بوجود الكيان الصهيوني من أساسه

السلطة الفلسطينية إلى تثبيت «خيار المفاوضات»، أو عبر قيام خصومها بقصر الحدث الفلسطيني كورقة ضاغطة على السلطة، فإن ذلك يندرج في سياق ترسيخ الانقسام، وتضييع الفرصة الذهبية التي تتيحها التوازنات الدولية الجديدة.

وهنا، تجدر الإشارة إلى ضرورة التصدي لمحاولات البعض جر الأمور نحو الفصل بين ساحات الصراع مع الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، ما أتاح للعدو سابقاً الاستفراد في هذه الساحات كل على حدة، وفتح له هوامش واسعة للمناورة.

التثمين والإنتاج: التنظيم والتأيير سبيلاً

بداية يجب التأكيد على أن هذه الحركة التي تجري في فلسطين المحتلة اليوم ليست منقطعة عن الحركات الماضية بأشكالها المختلفة، ولا الحركات التي طالت الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948، لا زمنياً ولا جغرافياً. ما يدفع للاستنتاج بضرورة الاستناد إلى هذه العناصر كلها بهدف دفع هذه الحركة إلى مستوى أعلى من التنظيم وتوحيد صفوف الشعب المقاوم.

والطريق لإنجاز مستوى أولي من التنظيم والتوحيد، لا بد له من تحقيق مستوى فاعل من التنسيق بين الجبهات الثلاث داخل فلسطين: الضفة، وغزة، والأراضي المحتلة عام 48، حيث لا مناص من التكامل في الساحات والأساليب النضالية، وخصوصاً بين جبهتي الضفة وغزة، مع فتح الطريق لخير المقاومة المسلحة في الضفة الغربية، وإعادة بناء هيكلها التي دمرها الاحتلال وسلطة أوسلو، وهي حالة ليست بالطارئة، إنما تاريخية، ومن الممكن استنهاضها، حيث لا يزال يذكر العالم معركة مخيم جنين عام 2002،

■ همت خالد

خلافاً للتحليلات التبسيطية التي تحاول تجميل طروحاتها عبر الانطلاق من الجزئيات لتحليل الوضع في فلسطين المحتلة، فإن الوصول إلى تفسير صحيح للأحداث لا بد أن ينطلق من فهم عميق للتغيرات على الساحة الدولية، حيث تشير التوازنات إلى تراجع بات ملموساً لدى القطب الإمبريالي الأمريكي وحلفائه وأدواته وقواعده المتقدمة في العالم، في مقابل انفتاح الأفق أمام القوى الدولية الصاعدة، روسيا والصين على وجه الخصوص، التي تفتح المجال للاستناد إلى رؤى جديدة في الاستفادة من القانون الدولي، وحتى على الأرض في تغيير الموازين لصالح الشعب الفلسطيني. ما يؤكد على أن الهبة الشعبية التي تجري اليوم في فلسطين المحتلة، إنما تجري في وضع دولي يسمح بتحقيق مكتسبات تاريخية للشعب الفلسطيني حان وقتها وينبغي تثبيتها في المجالات كافة.

كسر العوائق على طريق المكتسبات

في الواقع، إن ضمان استمرارية الحركة الشعبية الحالية، وضمان تثمينها السياسي اللاحق، مرهون بالاستبعاد المبكر للعوائق التي من شأنها أن تقف في طريقها سداً منيعاً لصالح الاحتلال، والمصالح الفئوية الضيقة، بما تحمله من طروحات خبيثة تجهز على حركة الشارع الفلسطيني، تحت غطاء الدفاع عن مصالحه.

في هذا السياق، تكمن أولى الطروحات التي تنبغي عملية مواجهتها في المحاولات المكررة، لبعض القوى السياسية الفلسطينية، الهادفة إلى ترويض الحركة الشعبية، وعلى وجه الخصوص، طروحات أجهزة السلطة الفلسطينية، التي لا تنفك تجتر «الرجاء والطلب والتمني» على الكيان الصهيوني للعودة إلى طاولة المفاوضات. السلطة ذاتها التي ستلجأ على الأغلب إلى استغلال يائس للحدث الفلسطيني المغاير في جوهره لطروحاتها المساومة، والسير به نحو محاولات الضغط على الاحتلال للعودة إلى طاولة المفاوضات، التي تشكل متنفساً لهذه السلطة وسبباً في استمرارها.

في المقابل، يبرز خطر جدي آخر على الحركة الشعبية الحالية، يتجلى في المحاولات المتوقعة لدى بعض القوى السياسية الفلسطينية باتجاه تفريم الحدث، والإجهاز عليه عبر استثماره لتثبيت الانقسام بين الفصائل الفلسطينية، وإطالة أمد المماحكات التي دفع ثمنها الشعب الفلسطيني، تسوية ومماطلة، في بحث الملفات الوطنية الجامعة. وسواء جرى ذلك عبر لجوء

في أحدهم أوجهها، تعيد الهبة الشعبية- كما درجت وسائل الإعلام على تسميتها- التي تشهدها الساحة الفلسطينية ضد قوات الاحتلال ومستوطنيه التأكيد على الاتجاه الثابت لبوصلة الشعب الفلسطيني: خيار المقاومة، خيار موضوعي ووحيد في وجه العدو الصهيوني، وفي زمن تكثر فيه محاولات الالتفاف على هذه الثوابت، ومن أكثر من جهة.

تسمح عملية التأيير والتنظيم للحركة الشعبية بإنتاج قيادة سياسية للمشروع الوطني الفلسطيني المقاوم قادرة على قيادة نضالات الشعب الفلسطيني في كافة الساحات

تدخل الهبة الشعبية الفلسطينية أسبوعها الثالث، وهي الأكثر انتشاراً على امتداد جغرافية فلسطين التاريخية، والأشد صلابة في مواجهة الفتنلة، سواء، كانوا بلباسهم العسكري أو المدني، والأبهي، في تحرك الآلاف تحت ظلال العلم الفلسطيني، الواحد والموحد، في تغيب واستبعاد للأعلام الفئوية والفصائلية.

حيل التحدي..

يعيد تصويب البوصلة وتثوير الوعي

اهتزاز

في جبهة العدو

أسبوعان، وكيان العدو يعيش أسوأ «كوابيس وجوده»: خوف ورعب واحتماء بالبيوت خوفاً من الموت، طعناً أو دهساً. لم يعد منع التجول هو المفروض على قرانا ومدننا، بل هناك فراغ في شوارع المدن / المستعمرات الصهيونية في كل الأرض الفلسطينية. تصاعدت العنصرية، وأصبح القتل على اللهجة والشكل «حجاب المرأة، مثلاً» نهجاً واضحاً. خطاب تننياهو في الكنيست، وقرارات الحكومة المصغرة «الكابينة» تعبير عن الغرائز المنفلتة للمستعمرين، إلا أن إجراءات تقطيع أحياء القدس العربية، وسحب هويات المواطنين العرب، وهدم البيوت، ونشر عناصر الشرطة والجيش لن توقف السيل المتصاعد.

أسقطت هبة القدس المحتلة نظرية «القدس الموحدة»، وأثبتت أن تلك الكذبة لم يعد يصدقها بعض أصحابها. وكيل وزارة خارجية حكومة العدو الأسبق، أوري سافير، كتب قبل أيام في صحيفة «معاريف» الصهيونية: «إن تفجر عمليات الطعن في أرجاء «إسرائيل» واحتكار الشباب الفلسطيني المقدسي تنفيذها جميعها تقريباً، يدل على فشل حكومات تل أبيب في تطبيع المقدسين وإجبارهم على التعايش مع الاحتلال»، مشدداً على أن «الإصرار على الاحتفاظ بـ«القدس الشرقية» يتعارض مع المصلحة «الإسرائيلية»، لأن الفلسطينيين لن يسلموا ببساطة بالأمر». نعم لن يسلم الشعب الفلسطيني بالأمر الواقع، والأيام القادمة، شاهد على ذلك.



إذا كانت موجات المواطنين المتتالية، في الشوارع والميادين بكتلتهم الأبرز من الشباب والشابات، متفاوتة الحجم خلال النشاطات الشعبية، ما بين الاحتكاك والصدام المباشر مع حواجز الغزاة المحتلين، ودورياتهم العسكرية / القمعية المتجهة لاعتقال أحد المقاومين، أو أثناء تشييع جنائمين الشهداء التي تحتشد داخل الكتلة الجماهيرية، شرائح اجتماعية وفئات عمرية لم يكن حضورها لافتاً في الاحتكاكات المباشرة - فإن اللافت لنظر المراقبين، كانت المشاركة المهمة للمخيمات «شعفاط والدهيشة» ولأحياء القدس المحتلة، بما تجسده من بيئة مجتمعية حاضنة في هذه التحركات.

■ محمد العبد الله

ترافق مع هذا الاندفاع الشبابي في معظمه، تصاعد في العمليات الفردية البطولية، التي تركزت في القدس المحتلة وبعض مناطق الأراضي المحتلة عام 1948، والتي استخدم خلالها، بجانب السلاح الأبيض والدهس بالسيارات وأدوات قذف الحجارة: المقلع والنشابة «التقيفة» والمنجنيق، السلاح الفردي في حالات محددة.

شعب واحد، موحّد

رغم الاتساع المكاني للمظاهرات والاحتجاجات: القرى والأرياف والمخيمات، فإن عدداً من المدن الكبرى: نابلس ورام الله وجنين وطولكرم وبيت لحم، مازال دورها دون الفعل المطلوب، باستثناء الحضور الكبير من مواطنيها، أثناء تشييع أحد الشهداء داخلها. وأدت مشاركة قطاع غزة بأشكال متعددة من النشاطات والفعاليات، لسقوط عدة شهداء - كان متوقعاً - لوجود القناصين من عسكر المحتل بانتظار وصول المتظاهرين للحواجز والأسلاك الشائكة، وهو ما تطلب إعادة صياغة تكتيكات جديدة للمواجهة تساهم بالتقليل من حجم عدد الشهداء والجرحى.

أما في الوطن المحتل عام 1948، فقد جاءت المظاهرة الحاشدة التي شهدتها مدينة سخنين يوم الأربعاء

تتوقف، بون شاسع، لا تختصره عبارات الفخر بصمود الشعب. إن ما تضمنته رسالة الشهيد البطال، مهنا الحلبي، التي وجهها لرئيس السلطة عقب الإلقاء خطاباً في هيئة الأمم، ونشرها على شبكة التواصل الاجتماعي قبل تنفيذ عملية قتله للمستعمرين، تعبير عن مواقف واضحة لوعي جيل الشباب: «خطاب جميل سيادة الرئيس، لكننا لا نعرف بالقدس الشرقية والقدس الغربية. نحن نعرف أن القدس واحدة، غير مقسمة، وأن كل جزء فيها مقدس. اعذرني سيادة الرئيس، لكن ما يحدث لنساء الأقصى وللأقصى نفسه لن يتوقف بالوسائل السلمية. نحن لم نكبر لكي نهان».

جيل لم يستطع العدو ولا أصحاب نظرية «المفاوضات حياة»، ولا معسكرات صناعة «الفلسطيني الجديد» أن تحقق «كي وعيه»، بل بالعكس، أعادت كل جرائم الاحتلال ومستوطنيه، وبؤس السلطة ومفززاتها من تنسيق أمني وسلام اقتصادي كاذب، إنتاج وعي وطني وثوري، لجيل يملأ الشوارع ويشتبك مع المحتل.

وسلطة المقاطعة في رام الله تمارس دور الإطفائي في تبريد المواجهات وتجميدها، ليس في القدس والضفة، بل وفي الداخل المحتل عام 1948، كما صرح أحد قادة حركة «أبناء البلد».

سلطة تنفق أكثر من 70% من ميزانيتها على أجهزة الأمن بمختلف تسمياتها من الحرس الرئاسي (!) إلى المخابرات والأمن الوقائي... إلخ، ولا تمارس أي دور في حماية شعبها. وهنا، لابد من التذكير بالدور الوطني المشرف لبعض عناصر الأجهزة في الدفاع والاستشهاد دفاعاً عن الشعب أثناء هبة النفق عام 1996.

سلطة مازال رئيسها، يعيد إنتاج العبارات عن اللجوء للمحاكم ومخاطبة الدول من خلال السفراء!..! شعب يقدم الشهداء والدماء، وسلطة تقدم رسائل الرجاء للدول، للعمل على «وقف العنف الذي يمارسه المحتل».

فما بين حركة الشعب في الشوارع والميادين في مواجهة عساكر الكيان / الكتنة، وقطعان المستعمرين المستوطنين الفاشيين، وحركة الدبلوماسية في بؤسها الراهن، واجتماعات التنسيق الأمني التي لم

14/10/2015، لتؤكد على وحدة المصير التي تربط أبناء الشعب الفلسطيني في مناطق وجوده كلها. فكانت الحشود التي تجمعت تحت العلم الفلسطيني، تعبر بهتافات وكلمات المتحدّين، ليس عن رفضها للقوانين العنصرية للحكومة، والممارسات الفاشية لمؤسسات الكيان ولقطاعات واسعة من المستعمرين، اتجاه العرب أصحاب الأرض الأصليين، بل، العمل على إسقاطها ومقاومتهم لكل الإجراءات التي تهدف لاعتبار بعض القوى السياسية «خارجة على القانون» وهو ما رفضه أكثر من متحدث حين قالوا: «وجود الاحتلال في القدس والأقصى وكنيسة القيامة خارج عن القانون، لذلك نقول: الاحتلال هو احتلال بلا شرعية ولا سيادة».

لقد عبّر المحتشدون عن دعمهم الكامل لأهلهم في القدس المحتلة وهم يخوضون معركة الدفاع عن عروبة مدينتهم وعن مقدساتهم الدينية.

سلطة التخدير والتهدئة

خمسة عشر يوماً، مرت: أكثر من ثلاثين شهيداً وألف وثلاثمائة جريح،

مع زيارة كيري: «الشعبية» تدعو للتصعيد

وأضاف البيان الموقع بتاريخ 10/10/2015: «الولايات المتحدة هي التي تقف سداً منيعاً أمام شعبنا في المحافل الدولية كلها، وباستخدام سلاح الفيتو عشرات المرات حتى لا يتمكن شعبنا من ممارسة حقه الطبيعي في تقرير مصيره»، مشيراً إلى أن: «أمريكا كانت ولا تزال وستظل رأس الأفعى».

المقاومة بمختلف أشكالها تزامناً مع زيارته». وقالت الجبهة في بيانها أن «كيري، ومن خلفه الإدارة الأمريكية، لا هدف لهم إلا إنقاذ حليفهم الصهيوني، والضغط على الجانب الفلسطيني على حساب الحقوق الفلسطينية، وأن هدف الزيارة والحراك الأخير لما يسمى اللجنة الرباعية إجهاض الانتفاضة المتصاعدة».

دعت «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين» القيادة الفلسطينية إلى الحذر من الأهداف الكامنة وراء الزيارة المرتقبة لوزير الخارجية الأمريكي، جون كيري، للمنطقة، ورفض أية ضغوطات يمارسها لوقف الهبة الجماهيرية ومقاومة الاحتلال، ودعت جماهير الشعب الفلسطيني إلى «إعلاء صوتها في إدانة الموقف الأمريكي، وتصعيد





«ارفعوا سقف الدين» v.s «خفضوا النفقات»

في سياق النزاع ما بين البيت الأبيض والكونغرس الأمريكي حول رفع سقف المديونية في البلاد، أكد السكرتير الصحفي للبيت الأبيض، جوش أرنست، في مؤتمر صحفي يوم الخميس 2015/10/15، أنه «بحلول 2015/11/3، ستستنفد الولايات المتحدة قدرتها على الاقتراض، مما يضع البلاد في خطر حقيقي للمرة الأولى في تاريخنا الحديث، لعدم تمكننا من دفع نفقاتنا وفواتيرنا».

وبوم الأربعاء، قال مكتب الميزانية التابع للكونغرس الأمريكي: أن وزارة الخزانة ستواجه رصيماً نقدياً منخفضاً في أوائل تشرين الثاني القادم، مما يستنفد الموارد بحلول النصف الأول من الشهر فيما لو لم يرفع الكونغرس سقف الديون في البلاد.

في المقابل، يرى «الجمهوريون» وما يسمى بـ«المحافظين الماليين» في الكونغرس - الذي لديه وحده صلاحية رفع سقف الديون، أنه لا يجب رفع السقف، إذا لم يوافق البيت الأبيض على خفض الإنفاق العام في الميزانية الحكومية. وفي هذا الصدد، يذكر أن ديون الولايات المتحدة قد وصلت حتى الآن إلى حدود 18,4 ترليون دولار.

«شمال- جنوب»:

مشاريع البنى التحتية تتسارع

في سياق المحاولات الحثيثة لزيادة مشاريع الربط الاقتصادية، أعلنت وزارة الطاقة الروسية، أن كلاً من روسيا وباكستان توصلتا إلى اتفاق يقضي ببناء خط أنابيب لنقل الغاز في باكستان، يربط كراتشي بالعاصمة الإقليمية لاهور، بتكلفة تقدر بـ2,5 مليار دولار.

ووقع وزير الطاقة الروسي، ألكسندر نوفاك، ووزير البترول والموارد الطبيعية الباكستاني، شهيد هان، في إسلام آباد، يوم الجمعة 2015/10/16، اتفاقاً حكومياً بشأن بناء خط أنابيب الغاز «شمال- جنوب»، من كراتشي إلى لاهور، بمساهمة روسية.

وسينفذ المشروع بمبدأ «البناء والتشغيل ونقل الملكية»، أي وفق عقد «B.O.T»، والذي ينص على قيام الشركة الروسية ببناء خط أنابيب الغاز، على أن تتولى تشغيل وإدارة المشروع لمدة امتياز تبلغ 25 عاماً، بحيث ترد التكاليف التي تحملتها، بالإضافة إلى تحقيق أرباح من خلال العوائد والرسوم التي يدفعها مستخدمو هذا المشروع، وبعد انقضاء مدة الامتياز يتم نقل ملكية المشروع إلى باكستان.

وستقوم الشركة الروسية «آر تي غلوبال ريسورسز»، وهي وحدة تابعة للشركة الحكومية الروسية «روس تيك»، ببناء خط أنابيب الغاز هذا بين المدينتين الباكستانيتين، لمسافة 1100 كيلومتر، وستبلغ قدرته التمريرية 12,4 مليار متر مكعب من الغاز سنوياً، ومن المخطط أن يربط خط الغاز هذا منشآت استيراد الغاز الطبيعي المسال في كراتشي بـلاهور.



«ليس اتفاقاً.. إنه خطة عمل»..!

وافق الاتحاد الأوروبي وتركيا على «خطة عمل» من شأنها أن تؤمن لأنقرة ما يصل إلى 3,4 مليار دولار، في صورة مساعدات وامتيازات تأشيرات دخول الأتراك إلى دول الاتحاد الأوروبي، ومحادثات جديدة بشأن انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، في مقابل أن تقوم الحكومة التركية بوقف تدفق اللاجئين إلى أوروبا.

في هذا الصدد، شدد رئيس المجلس الأوروبي، دونالد تاسك، بعد انتهاء قمة الاتحاد الأوروبي في بروكسل يوم الخميس الماضي 2015/10/15، على أنه «لم يوقع اتفاق نهائي أبداً، إنما تمكن قادة الاتحاد الأوروبي وأنقرة من الاتفاق على خطة عمل فقط».

وحول بنود الصفقة، أكد المجلس الأوروبي على أنها تتضمن ثلاثة مليارات يورو (3,4 مليار دولار) كمعونة لتركيا، وتخفيف القيود المفروضة على تأشيرات سفر المواطنين الأتراك للاتحاد الأوروبي، وإحياء المفاوضات مع أنقرة المتعلقة بحصولها على عضوية الاتحاد الأوروبي. كما تريد تركيا تضمينها في قائمة «دول آمنة» للحصول على اللجوء.

«البوينغ» الماليزية

موسكو تدحض ادعاءات الغرب

■ ثلاث كرد

تحيز غربي واضح. وفي مؤتمر صحفي عقدته الشركة الروسية في موسكو، أكدت أن نتائج اختباراتها تشير إلى أن طائرة «بوينغ» الماليزية أسقطت في شرق أوكرانيا بصاروخ قديم من طراز «M389» أطلق من المنطقة الخاضعة للقوات الأوكرانية.

في موازاة ذلك، أكد المسؤولون في الشركة أن نتائج الاختبارات تدحض استنتاجات لجنة التحقيق الهولندية، حيث أشار مسؤول وكالة النقل الجوي الروسية، ومنسوب روسيا في لجنة التحقيق الفنية بشأن كارثة طائرة الركاب الماليزية، إلى أن بلاده كشفت عن معلومات حول صواريخ «بوك»، في سابقة هي الأولى في تاريخ التعاون الدولي في التحقيق بشأن الكوارث الجوية، إلا أن الجانب الهولندي أهمل هذه المعلومات، كما أنه لم يرد على دعوة لزيارة روسيا للاطلاع على مواصفات منظومة «بوك» ومعلومات أخرى.

زعم تقرير «مجلس الأمن» الهولندي، الذي صدر يوم الاثنين 2015/10/12 أن طائرة «بوينغ» الماليزية تم إسقاطها بصاروخ من منظومة «بوك» الروسية التي تصنعها شركة «ألماز أنتي» الروسية، وهو ما أعلنه رئيس المجلس، تشيبي بوسترا، في مؤتمر صحفي في 10/13، حيث زعم التقرير الهولندي أن الطائرة الماليزية أسقطت بصاروخ يحمل رأساً قاتلاً من نوع «N314M9»، مشيراً إلى أن الصاروخ ضرب الطائرة مباشرة، وبعد انفجاره، أصابت شظاياه الجزء الأيسر من مقصورة القيادة.

في المقابل، اعتبرت الخارجية الروسية أن توجيه الاتهام، قبل انتهاء التحقيق في قضية الطائرة، هو تحيز يخدم مصالح سياسية معينة، وأن عدم الأخذ في الاعتبار نتائج الاختبار الحسية لشركة «ألماز أنتي»، وعدم إشراك الخبراء الروس في التحقيق، هو

شكل ملف الطائرة الماليزية التي سقطت قبل سنة وثلاثة أشهر في أوكرانيا، عامل ضغط واصل الغرب استخدامه في وجه خصمه الروسي الصاعد. وفي مقابل الادعاءات الغربية المتكررة حول دور موسكو في إسقاط الطائرة، أوضحت شركة «ألماز أنتي» الروسية، في مؤتمر صحفي عقدته الخميس الماضي في موسكو، ملابسات الحادث الذي جرى عام 2014.

واشنطن و«حصان طروادة» الأوروبي



«إن هدف المفوضية الأوروبية هو التصديق على اتفاقية التجارة الحرة مع كندا، واختتام المفاوضات بشأن تجارة الأطلسي والشراكة الاستثمارية بحلول نهاية العام. ومعارضة الشعوب الأوروبية لهذه المعاهدات قوية جداً، وتؤكد على أننا ضد تدمير حقوقنا بموجب اتفاقات الكشف والتجارة الحرة».

وبعدما قام المحتجون بقطع الطرقات إلى مقر الاتحاد الأوروبي، نفذت قوات الشرطة اعتقالات طالت 105 متظاهرين من تحالف «D19-20»، الذي يتألف من المزارعين والنقابيين وممثلي أكثر من 60 منظمة تطوعية إسبانية وفرنسية وإيطالية ويونانية. وقال التحالف في بيان لاحق:

ما يزيد عن 100 متظاهر أوروبي جرى اعتقالهم في بروكسل، حيث تظاهر مئات آخرون ضد اتفاق التجارة الحرة الوشيك بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي، مع اقتراب الجولة القادمة من المحادثات.

وشل أكثر من 600 محتج طرق العاصمة البلجيكية يوم الخميس 2015/10/15، في مظاهرة انطلقت نحو مقر الاتحاد الأوروبي، رافعين شعارات وهتافات مناوئة لسياسات النهب: «أوقفوا TTIP.. وأوقفوا الكشف»، و«أسفين للإزعاج، نحن نحاول إنقاذ العالم»، فيما قررت مجموعة أخرى عرض بالون كبير يرمز إلى «حصان طروادة»، بوصفه تعبيراً عن جوهر الصفقة الذي يتيح للولايات المتحدة زيادة استغلال أوروبا.

كما لعبت محاولات تصوير النازية على أنها نتاج لـ «التطرف، والعنصرية، وجنون هتلر.. إلخ» دوراً أساسياً في التعمية على الظاهرة الفاشية وأسبابها وداعميها خلال القرن الماضي، تساهم اليوم محاولات ردّ ظاهرة «داعش» ومثيلاتها إلى «التطرف، والرجعية، والتخلف» بدور مشابه.

«النازية / داعش»

الفاشية لها رعاتها..!

(١): خلال القرن الماضي، لم تشارك واشنطن في القضاء على الظاهرة النازية الفاشية فعلياً، إلا في المراحل الأخيرة للحرب العالمية الثانية، حينما استنفدت هذه الظاهرة إمكانات بقائها بعد انتهاء دورها الوظيفي فعلياً وقرب موعد القضاء عليها، سواء شاركت واشنطن في ذلك أم لا.

■ احمد الرز - قاسيون

«تحاول الدوائر الإمبريالية تحميل أعباء الأزمات كاملها على أكتاف الشعب العامل، وهذا سبب حاجتها للفاشية. إذ يحاول الإمبرياليون حل مشاكل الأسواق عبر استعباد الأمم الضعيفة، عن طريق تكثيف القمع الاستعماري، وإعادة تقسيم العالم من جديد عبر الحرب. إنه سبب حاجتهم للفاشية.. ويتخذ تطور الفاشية، والدكتاتورية الفاشية نفسها، أشكالاً مختلفة في شتى الدول، وفقاً للظروف التاريخية والاقتصادية الاجتماعية، والخصائص القومية، والموقف الدولي من بلد معين». جورج ديمتروف: «الهجوم الفاشي ومهام الشيوعية الأممية» - 1935.

مراحل التصنيع

«كان ظهور الفاشية في القرن العشرين تعبيراً عن أزمة عميقة تعيشها المراكز الإمبريالية، والرأسمالية عموماً، يجري عبرها تدمير القوى المنتجة، وتدمير الخصوم، بغرض إعادة توزيع النفوذ العالمي، ومحاولات تنقيس الأزمة. وقد مرت عملية تصنيع الغرب لفاشية هتلر بأربع مراحل متتالية: 1- دعم سري مالي وسياسي 1929-1932، 2- سكوت مشبوه ومريب 1933-1939، 3- كلام ضد الفاشية، وتظاهر بمحاربتها، دون القيام بأي فعل حقيقي ضدها 1939-1943، 4- الاشتراك الفعلي في القضاء عليها بعد استفاد دورها الوظيفي، ووضوح اقتراب هزيمتها النهائية 1944 وما بعد». افتتاحية «قاسيون» - العدد 725.

هتلر والدعم الأمريكي

في أواخر العشرينيات وبدايات الثلاثينيات من القرن العشرين، بدأت مرحلة الدعم الأمريكي للظاهرة النازية في ألمانيا. وفي تلك المرحلة، كان الدعم موجهاً، حسب ما تشير إليه التقارير التي تسربت في وقت لاحق من القرن الماضي، إلى مراكز التصنيع والشركات الألمانية الكبرى التي جرى الاستيلاء عليها من النازية الصاعدة في ألمانيا. وهنا، تجدر الإشارة إلى أن مجمل عمليات الدعم التي جرى الكشف عنها، تمت تحت غطاء أمنته بعض الشركات الأمريكية الكبرى في ذلك الوقت.

«Ford» والشخصية الملهمة

عندما كانت مصادر تمويل الحزب النازي «حزب العمال القومي الاشتراكي الألماني» لا تزال ضئيلة في أواسط العشرينيات من القرن الماضي، وجد زعيم الحزب، أدولف هتلر، يداً تمتد إليه «من السماء». إنها يد هنري فورد، صاحب شركة «فورد» الأمريكية لصناعة السيارات، الذي بات منذ ذلك الحين واحداً من المانحين الكبار للحزب النازي.

فيما كانت الصحفية الأمريكية أنيت إنتون، من صحيفة «ديترويت نيوز»، تجري لقاءً مع هتلر



علم موظفو الشركة سلاح الجو النازي طريقة قصف الغواصات وتدميرها، وفق تقنية حظرت البحرية الأمريكية انتشارها لمدة طويلة.

صناعيين فقط؟

أمام السيل من الفضائح التي تربط بين الظاهرة النازية الفاشية والدعم الأمريكي المقدم لها، لا تجد الإدارة الأمريكية مناصاً سوى الهروب من الموضوع عبر تحميل المسؤولية بأكملها إلى الشركات الأمريكية «التي لم يكن من المستطاع معرفة حجم ارتباطها بألمانيا النازية في ذلك الحين»، كما لجأت واشنطن مراراً إلى تكرار مقولة المؤامرة على الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت من بعض الصناعيين الأمريكيين. غير أن استمرار الشركات وأصحابها بالعمل حتى هذا اليوم، والوثائق التي تثبت معرفة الإدارة الأمريكية بهذا الدعم وحملة القمع والاستبعاد التي تعرض لها بعض نواب الكونغرس الأمريكي، لدى حديثهم في الموضوع آنذاك، تثبت التورط الأمريكي الكامل في دعم الظاهرة الفاشية. هذا عدا عن المصلحة الاستراتيجية الأمريكية الواضحة من النازية كأداة جرى التعويل عليها لمحاربة الخصم الاستراتيجي المتمثل بالاتحاد السوفيتي، في حينه.

المصادر:

- «Wall Street And The Rise Of Hitler», Antony, 2000, C. Sutton
- «Trading With The Enemy», Charles Higham, 1983
- «147191-Ireport.com», DOC

تسيطر عليها عائلة دو بونت الأمريكية - نسبة 80% من أسهم شركة «أوبل» الألمانية في مطلع ثلاثينيات القرن الماضي، وكانت «أوبل» تنتج ما لا يقل عن 30% من سيارات الركاب الألمانية في العهد النازي.

وفي السنوات العشرة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الثانية، حصلت «جنرال موتورز» على أرباح كبيرة من «أوبل»، وصلت إلى 36 مليون دولار، لكن، ونظراً لأن هتلر حظر تصدير رؤوس الأموال للخارج، «تكيفت» الشركة الأمريكية مع الموضوع، واستثمرت أرباحها في الداخل الألماني، حيث استثمرت، ولمفارقة، ما لا يقل عن 20 مليون دولار في الشركات المملوكة أو المسيطر عليها نازياً في ألمانيا..! ولاحقاً، أنتجت مصانع هذه الشركة المركبات المدرعة للرايخ الثالث، بالإضافة إلى 50% من المعدات الرئيسية للمقاتلات من طراز «جونكيرس-88». كما صمم فرع شركة «جنرال موتورز» في ألمانيا محركات لأول مقاتلة نفاثة من طراز «ميسر شبيت-262».

«Curtiss-Wright»:

تعلموا الطيران..!

خلافًا لمعظم الأفلام الوثائقية الأمريكية، لم تكن قدرات الطيران النازي ثمرة للتطور الكاسح الذي بناه أدولف هتلر بالقمع والإرهاب، فعندما دب الرعب في قلوب المواطنين الأوروبيين جراء تدمير القوات النازية للغواصات الأوروبية، لم تكن التقنية التي استخدمتها الطائرات النازية سوى تقنية أمريكية تعود حصريتها لشركة الطيران الأمريكية «Curtiss-Wright»، حيث

في أواخر العشرينيات، لاحظت وجود صورة لهنري فورد على طاولة الزعيم النازي، الذي لم يجد حرجاً في الإعلان: «أنا أعتبر هنري فورد شخصية ملهمة بالنسبة لي».

وبحسب المؤرخ الأمريكي، هنري شنيدر، فإن فورد ساعد الألمان للحصول على مادة الكاوتشوك، التي تعتبر من المواد المطاطية الحيوية للصناعة الألمانية. ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد كان مالك هذه الشركة الأمريكية العملاقة يزود هتلر بالتقنيات العسكرية، حتى بداية الحرب العالمية الثانية. وقد وصلت استثمارات شركة «فورد» المعلنة في ألمانيا مع بداية الحرب العالمية الثانية إلى 17,5 مليون دولار.

«Standard Oil»

وبرنامج الوقود النازي

في أوائل الثلاثينيات، اضطرت ألمانيا لاستيراد ما يصل إلى 85% من الصخر النفطي من الخارج. وفي ذلك الحين، كان من الممكن لحظر النفط المفروض على ألمانيا أن يوقف الجيش النازي كلياً. وللتفاف على هذا التهديد، بدأت ألمانيا النازية بتحويل الفحم إلى وقود محلي اصطناعي، باستخدام عمليات جرى تطويرها بشكل مشترك بين شركة النفط الأمريكية العملاقة «Standard Oil» وشركة «I.G. Farben» الألمانية، حيث وضعت «Standard Oil» برنامج الوقود الاصطناعي الألماني وموكلته.

وبدعم واضح، علّمت الشركة الأمريكية نظيرتها الألمانية كيفية صنع «رابع إيثيل الرصاص»، وإضافته إلى البنزين لإنتاج البنزين المحتوي على الرصاص، فيما كانت هذه المعلومات لا تقدر بثمن في ذلك الحين، نظراً لضرورة النفط المحتوي على الرصاص في الحرب الميكانيكية الحديثة في ذلك الوقت. وخلال الحرب، قالت شركة «I.G. Farben» في إحدى مذكراتها الرسمية: «منذ بداية الحرب، كنا في وضع يقودنا لإنتاج رابع إيثيل النفط فحسب، لأنه في فترة قصيرة ما قبل الحرب، أنشأ لنا الأمريكيون محطات جاهزة للإنتاج، وزودونا بكل ما هو متاح من خبرات». ويذكر أن استثمارات «Standard Oil» وصلت في بداية الحرب العالمية الثانية إلى 120 مليون دولار في ألمانيا.

«General Motors»:

«التكيف» مع شروط هتلر

ملكت شركة «General Motors» - التي كانت

«خبر اليوم»: «Toyota» ومساعدات جوية..!



يبدو أن واشنطن تحاول الهروب باكراً من الأسئلة التي قد تنجر في وجهها اليوم حول طبيعة دورها في توليد الأذرع الفاشية في العالم، لا سيما «داعش» وقبلها تنظيم «القاعدة». فمن المساعدات الجوية التي سقطت «عن طريق الخطأ» في مناطق سيطرة «داعش» في سورية والعراق، إلى محاولة تحميل المسؤولية عن وصول أعداد كبيرة من سيارات «Toyota» للتنظيم إلى «الشركة اليابانية»، متجاهلة أن الشركة متعددة الجنسيات، وللمستثمرين الأمريكيين الحصص الموزنة منها «224 ألف سهم، من أصل 351 ألف سهم»، وأن هذه السيارات وصلت إلى التنظيم من خلال المساعدات التي كانت تقول الإدارة الأمريكية أنها قدمتها إلى «المعارضة المعتدلة» في سورية.

هل يمكن تطوير كفاءة مزارع القطن في القامشلي؟



متر مكعب مقدم للمحصول، ونتيجة للتغيرات المناخية فإن إنتاجيته سوف تنخفض بمعدل 7,5%، إذا لم يتم إحداث تحسينات في إدارة مياه الري وطرق الزراعة من أجل المحافظة على مستوى الإنتاجية الحالي.

استنتاجات الدراسة

واستنتج أن المزارع حقق هامش ربح بلغ 12,9 ل.س/كغ، وحقق الدونم الواحد المزروع بمحصول القطن المروي بالنظام السطحي التقليدي هامشاً إجمالياً أعلى مقارنةً بمحصول القمح المروي بطريقة الري بالتنقيط حسب نتائج الأبحاث المنفذة في مزارع القمح، وحققت مزارع القطن ربحاً بلغ وسطيّاً نحو 7608 ل.س/دونم قبل الدعم، وارتفعت قيمة هذا الربح إلى 10108 ل.س/دونم بعد الدعم، وتشير هذه النتيجة إلى أهمية الدعم لهذا المحصول بغية تأمين هامش ربح للمزارعين، وأن الجزء الأكبر من ابتعاد القيم عن تابع الإنتاج الحدودي، يعود سببه إلى عدم الكفاءة الفنية، وليس ناتجاً عن الخطأ العشوائي. وأن القيمة السالبة لغلّة الحجم تنصح بعدم جدوى التوسع في إنتاج محصول القطن بطريقة الري السطحي التقليدي، وعلى الرغم من الربح المحقق من زراعة محصول القطن، إلا أن الدعم المالي المقدم من الحكومة يزيد من الربح المحقق للمزارعين، وهذا يوضح تدخل الحكومة في دعم هذا المحصول للاستمرار في زراعته.

وأوصت الدراسة بضرورة تكثيف الجهود لتحويل إلى طرق الري الحديث في إنتاج القطن، والاستمرار في تقديم الدعم الحكومي المالي لمحصول القطن، وضرورة اختبار الأصناف الحديثة من القطن، ومدى ملائمتها لبيئة منطقة الدراسة، وكذلك إدخال الابتكارات الحديثة في مجال زراعة القطن.

كما استنتجت سبعة أصناف من القطن، مما أدى إلى زيادة مردود القطن من 1,6 طن/هـ في السبعينيات إلى 3,8 طن/هـ في التسعينيات، وتناسبت هذه الأصناف مع المناطق الإنتاجية المختلفة.

موارد مائية محدودة

تعد سورية من البلدان ذات الموارد المائية المحدودة قياساً بالمساحة الصالحة للزراعة المروية، غير أن 95% من القطن في سورية يزرع باستخدام طرائق ليست بكفء على صعيد إدارة المياه، وتسود طريقة الري السطحي بالغمر لدى نسبة كبيرة من مزارعي القطن في منطقة القامشلي، وكنتيجة للري المفرط انخفضت إنتاجية المتر المكعب من المياه في الري السطحي من 0,09 إلى 0,07 كغ/م. 3 في عام 2008 صدرت سورية 4-10 م مياه مع كل كيلو غرام من القطن الخام المصدر «غير الممشط وغير المكرور» من مياهها النادرة، أصلاً على شكل مياه افتراضية، وبناء عليه، إن بقيت طرائق الري التقليدي الحالية هي المسيطرة فسوف يزداد حجم المياه الافتراضية المصدرة على شكل قطن خام، وبالتالي لابد من البحث عن حلول عملية وتطبيقية، وبالتشارك مع الفلاحين، من أجل زيادة الإنتاجية المائية، الأمر الذي يساعد في التقليل من كمية المياه الافتراضية المصدرة مع القطن المصدر.

تغير ظروف المناخ

أشارت الدراسات التي أجريت في محافظة الحسكة، إلى أنه وفقاً لتغير ظروف المناخ، فإن احتياج محصول القطن للمياه سوف يزداد بمعدل 10% من الكميات المقدمة للمحصول، وهذا يعني الحاجة إلى البحث عن الوسائل التي تقلل من الهدر قدر الإمكان في هذا المورد، بالإضافة إلى رفع الكفاءة الفنية والإنتاجية لكل

قدم كل من م. سلوى المحمد ود. شباب ناصر من كلية الزراعة بجامعة دمشق بحثاً بعنوان «قياس الكفاءة الاقتصادية والفنية لمزارع القطن المروي بطريقة الري السطحي في منطقة القامشلي» محافظة الحسكة» وذلك إلى مجلة جامعة دمشق للعلوم الزراعية في العام 2015.

يعد محصول القطن من المحاصيل الصيفية المروية، يزرع في شهر نيسان، ويجنى في الفترة الواقعة بين شهر أيلول ونهاية شهر كانون الأول، وتطبق أغلب المزارع طريقة الري السطحي التقليدية، وتسعى الحكومة لتشجيع المزارعين على استخدام طرق الري الحديث بالتنقيط الأكثر كفاءة، وذلك عن طريق الإرشاد، وتقديم القروض التي تصل إلى نحو 75 ألف ل.س/هـ «منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، 2004». يعد محصول القطن من أهم المحاصيل الاستراتيجية، نظراً لأهميته الاقتصادية ولدوره الكبير في دعم ميزان المدفوعات، وكونه يشغل المرتبة الثانية بعد النفط في قائمة الصادرات السورية المختلفة، والمرتبة الأولى في قائمة الصادرات الزراعية السورية. وتشكل زراعة وإنتاج محصول القطن في سورية المصدر الرئيس لتأمين دخول شريحة كبيرة من المزارعين والعمال والفنيين العاملين في عدة قطاعات اقتصادية، بدءاً من زراعة المحصول وانتهاء بتسويقه وتصنيعه، وتطورت زراعة القطن بشكل كبير في معظم المناطق الزراعية، حيث بلغت نسبة الاكتفاء الذاتي 115% عام 2008، وبلغ مردود القطن الوسطي بين عامي 2006-2009 نحو 3896 كغ/هـ، ويعد القطن محصولاً اجتماعياً حيث أن أكثر من 20% من القوى العاملة تعتمد جزئياً أو كلياً على القطن في المجالات الزراعية والخدمات والتسويقية والتصنيعية «حلج الأقطان- الغزل والنسيج -إنتاج الزيوت- إنتاج الكسبة».

89% من إجمالي المياه

أخذت مساحة القطن تشهد توسعاً بشكل عام «عده السنوات الأخيرة» نتيجة لزيادة المساحات المروية من خلال مشاريع الري واستصلاح الأراضي، حيث شكلت المساحة المزروعة بالقطن 20% من إجمالي المساحة المروية، وتشغل محافظة الحسكة المرتبة الأولى بين المحافظات حيث تشكل 35,7% من المساحة المزروعة، تلتها محافظة الرقة بنسبة 23,4%، ومن ثم محافظة حلب بنسبة 16,5%. ويستهلك القطاع الزراعي نحو 89% من إجمالي المياه المتاحة في سورية، ويستهلك محصول المياه نحو 30% من مياه الزراعة، حيث يستخدم 3,7 مليار متر مكعب/سنة في إنتاج القطن. لقد رافق زيادة المساحة المزروعة بمحصول القطن في سورية تطوراً ملحوظاً في المردود في جميع المحافظات تقريباً، وفي عام 2000 تم تسجيل مردود مرتفع في محافظتي إدلب والحسكة، ونتيجة لذلك أنتجت محافظة الحسكة نحو 40% من إجمالي إنتاج القطن،

وجدتها

د. عروب المصري



قلق الحرب

في سؤال لأحد الصيادلة الممارسين في مدينة دمشق، عن أكثر الأدوية مبيعاً خلال الحرب، أسر لي بأن الأدوية الأولى هي أدوية الضغط تليها مباشرة، أدوية الاكتئاب والأدوية النفسية.

في وقت الحرب تتزاحم داخل الإنسان مشاعر من الخوف والقلق والإحساس بالعجز والخوف من المجهول، يحاول حلها بشتى السبل الترفيهية والدوائية. يطلق على اكتئاب الحرب الأسى وهو الشعور بالفقد، سواء فقد شخص عزيز أو مواطن أو الوطن نفسه. هناك أيضاً إحساس آخر ينتاب الإنسان وقت الحرب، وهو اكتئاب الهزيمة والإحساس بالدونية وتأنيب الذات، والتقليل من شأن النفس والشعور بالفشل أو العجز. والإحساس الثالث الذي ينتاب الإنسان في أثناء الحرب، هو اكتئاب ما بعد الصدمة، ويصاحب هذا الإحساس مشاعر ممزوجة بالخوف والقلق والذعر والغضب والحزن، هذه هي الأنواع الثلاثة من الاضطرابات التي تصاحب الحروب، فالإنسان في وقت الحرب يشعر بالعجز عن مواجهة الظلم، وتكون صورته مضطربة ويشعر بأنه غير قادر على حماية نفسه أو أسرته، وبالتالي ينتاب إحساس أنه ضعيف ومستهدف للعدوان وللظلم، وبالتالي تستفحل لديه مشاعر الدونية وقلة الحيلة والإحباط. وفي أوقات الحروب يحتاج الناس لبعضهم البعض كنوع من المساندة النفسية، فالإحساس بالامتزاج مع الناس الذين يتعرضون للموقف نفسه وللمشاعر نفسها كالخوف من المجهول يقلل إلى حد كبير احتمال وقوع الإنسان في كرب ما بعد الصدمة، فوجوده مع آخرين يتحدثون عن آخر أخبار الحرب، حتى متابعة أحداث الحرب ساعة بساعة بصورة جماعية يقلل من إحساس الإنسان بالأسى، حيث يشعر بأن المشكلة جماعية ولا تقع عليه بمفرده، فيشعر بأن ذلك هو نوع من توزيع الهم على الجميع. وفي وقت الحرب وبصورة نفسية، يمكن أن يلعب الإعلام دوراً إيجابياً في رفع الروح المعنوية وطمأننة الجماهير، وتحسين صورة الذات ورفع الثقة بالنفس.

إن معالجة الآثار النفسية للحرب إن لم تتواءم مع تحسن حقيقي على الأرض، تكون نوعاً من الخداع الذي يولد آثاراً نفسياً مسيئة بشكل أكبر، فالعلاجات الصغيرة التي تقدم، هي كجرعة مهدئ وسط العاصفة.



هدف البحث إلى قياس الكفاءة الاقتصادية والفنية باستخدام تحليل دالة الإنتاج الحدودي العشوائي لمزارع القطن المروي بطريقة الري السطحي في منطقة القامشلي بمحافظة الحسكة. جمعت البيانات الأولية استناداً إلى المسح الميداني، وتم تطبيق أسلوب العينة الطبقية العشوائية في اختيار عينة البحث، سحبت 89 مزرعة موزعة على 12 قرية تطبيق نظام الري التقليدي. بينت نتائج التحليل أن قيمة الهامش الإجمالي لوحدة المساحة بلغت نحو 10308 ل.س/دونم، وقيمة الهامش الإجمالي لوحدة النقد 0,625 ل.س. بعد تطبيق دالة الإنتاج الحدودي العشوائي تبين أن التكاليف المتغيرة مسؤولة عن 38% من التغير في المردود بمعنوية مرتفعة، ولزالت المزارع في مرحلة الغلة المتزايدة، وفيما يتعلق بمورد الأرض والمياه، فقد تبين أن مزارع القطن وصلت فيها إلى مرحلة الغلة المتناقصة. أما غلة الحجم فكانت سالبة، مما يعني عدم جدوى التوسع في إنتاج القطن المروي بالنظام السطحي التقليدي، كما شكل متوسط قيمة الكفاءة الفنية في هذه المزارع تبعاً للنموذج نسبة 88,58%. وحقق العدد الأكبر من المزارع كفاءة فنية أعلى من المتوسط في العينة المدروسة.

خسارة الوزن.. والعقل..

نحمل اليوم لأصحاب الوزن الزائد بشرى سارة، فقد توصل العلم بعد سنين طويلة من التجارب إلى الحل الأمثل لخسارة تلك الشحوم الإضافية جميعها، لا داعي لممارسة الرياضة المرهقة، أو حتى الانتباه إلى ما تأكل يومياً من وجبات، يمكنك أن تأكل أطعمتك المفضلة والمليئة بالسعرات الحرارية جميعها دون توقف، لقد قام «الخبراء» في شركة «أسباير» الأمريكية بتوفير الحل المثالي لفقدان الوزن الزائد، لكنك قد تجده «غريباً» بعض الشيء!

■ سمير حنا

بدأت شركة «أسباير» بنشر إعلاناتها ضمن العيادات والمشافي الأمريكية منذ بعض الوقت، ثم بدأت حملة تسويقية شملت العديد من المحطات التلفزيونية والصحف اليومية، لتبدأ معها وعلى التوازي حملة من السخرية من آخر إبداعاتها العلمية الخاصة بفقدان الوزن، يمكنك ببساطة مطالعة أحد مقاطعها الترويجية على شبكة الإنترنت والاستماع إلى الصوت المحبب لأحد خبراء الشركة، وهو يشرح طريقة عمل هذا الاختراع البسيط: «تبدأ العملية بتناولك لوجبة الطعام الدسمة التي تحبها، ثم يقوم أحد خبراءنا باستخدام إبرة سميكة تشق جلدك وصولاً إلى داخل المعدة، عندها يتم وصل أنبوب مطاطي من المعدة إلى الفتحة الخارجية المتصلة بصمام خاص، يمكنك لاحقاً فتح الصمام وإلقاء الكمية التي تراها مناسبة من محتويات المعدة إلى المرحاض بكل سهولة!»

عندها تستطيع التخلص من محتويات المعدة قبل هضمها أساساً لتحافظ على جسم رشيق ورائع» لا يذكر «الخبير» كيف سيصبح ذلك الجسم رشيقاً ورائعاً مع وجود فتحة بعرض قطعة النقود يتسرب منها الطعام طوال النهار!

الحل السحري

لا يعد هذا الاختراع جديداً على الإطلاق، وقد تمت تجربته مراراً مع حالات مستعصية وإسعافية، قد تسببها السمنة الزائدة أو الإفراط في تناول الطعام، لكن إطلاقه للجميع بهذا الشكل ومن دون أي حاجة طبية لذلك، قد يفتح المجال للعديد من المستهلكين «الكسالى» الذين سيختارون بلا شك هذا الحل «السحري» عن ممارسة التمرينات الرياضية، أو تناول بعض الأطعمة الصحية، سيحافظ الجميع على وجباتهم المقلية ولحومهم المعلبة وعشرات الزجاجات من المشروبات الغازية أو الكحولية، ما دامت إمكانية «تفريغها» متوفرة بضغطة بسيطة من «صماماتهم» الجانبية.

سكوتر الكسالى

لا غرابة في ذلك حين يعلم المرء أن العقل المدبر وراء هذا الاختراع هو: «ديين كايمين»، وهو رجل الأعمال الشاب الذي حقق أرباحاً خيالية قبل عدة سنوات، حين قدم للعالم «اختراعاً» آخر سمي لاحقاً بالـ «الدراجة الذكية» أو كما تعرف باسمها التجاري «Segway» والتي لابد أنك رأيتها على إحدى الشاشات منذ بعض الوقت، لقد أصبحت اليوم في كل مكان في أوروبا وأمريكا، إنها سطح بلاستيكي بسيط مزود بعجلات تدور بالطاقة الكهربائية، يقف عليها صاحبها لتأخذه



مواقع التواصل الاجتماعي، خاصة بعد أن تحدث عن بعض الجوانب السلبية التي ترتبط بهذا الاختراع، حيث لاحظ في خاتمته، أن «هذا الحل قد يتطلب مضغاً للطعام» وهو نشاط قد يستهلك بعض الوقت والجهد من مستخدميه! لذا حاول البعض بطرافة تطوير ما قدمته «أسباير» عن طريق فتح حفرة أخرى على الجانب الخلفي من الرقبة، يخرج منها الطعام بعد دخوله مباشرة من الفم، وربما يستطيع المرء إعادة إدخال ذلك الطعام من جديد، ليوهم نفسه بأنه تناول وجبة جديدة، هناك العديد من الحلول المكلفة الأخرى التي قد تتفوق على «أسباير» في الأداء والفعالية، مادام بالإمكان فتح المزيد من الفتحات في الجسم للتخلص من الطعام قبل هضمه، ولا داعي أبداً لإعادة التفكير بالمزيد من التمارين الرياضية المفيدة أو غيرها من الحلول «القيمة» و «المملة»..

أينما يريد، يرى «ديين» أن المشي أصبح أمراً مملاً ويستهلك الكثير من الوقت، يمكنك التمتع الآن وممارسة تمارينك الصباحية باستخدام هذه «السكوتر» دون أن تشعر بالتعب!

مادة دسمة للسخرية

نشرت قناة «abc» الأمريكية استطلاعاً لاراء حول هذا الاختراع منذ عدة أسابيع، ويبدو أن هناك إقبالاً كبيراً للشراء، يقول أحد الزبائن: «إن كانت معدتي تتطلب عادة تفريغاً دورياً للطعام كل حين، فما المانع من المزيد من التفريغ؟ أستطيع تناول وجبتي المفضلة من اللحم المقدد كل مساء دون أن أشغل نفسي بالتمارين الرياضية في اليوم التالي» ويقول آخر: «أستطيع تفريغ ثلاثين بالمائة من المياه الغازية مع كل وجبة، سألاحظ الفرق على الفور». لكن التقرير ذاته تحول على الفور إلى مادة دسمة للسخرية على

كيف سيصبح ذلك الجسم رشيقاً ورائعاً مع وجود فتحة بعرض قطعة النقود يتسرب منها الطعام طوال النهار!

جسم رشيق ورائع

يتابع الصوت المطمئن حديثه بكل جدية: «يمكنك إعادة هذه العملية حينما تريد، ويمكنك حتى الإبقاء على الأنبوب ليتصل بجسدك طوال الوقت، سبعون بالمائة من زبائننا يرغبون بذلك،

أخبار العلم



القهوة والأطعمة المرة تسبب امراضاً نفسية

اكتشف باحثون نمساويون، أن من يفضل الأطعمة المرة مثل القهوة السوداء أو المياه المنشطة أو غيرها من الأطعمة القوية، سيكون أنانياً أو معتلاً نفسياً أو شخصاً لا جدوى منه. وقد قام علماء بجامعة «أنسبروك» باختبار هذه الدراسة على أكثر من ألف شخص، وشملت التجربة الأولى نحو 500 شخص متوسط أعمارهم 35 عاماً، فاختار هؤلاء ما يفضلون من طعام ومن ثم عرضت عليهم أربعة اختبارات شخصية أخرى. وشملت الاختبارات فحص مستوى العدوانية، كما شملت تقييم الميل السادية عند كل منهم، وتشير النتائج إلى أن الذي يفضلون الأطعمة والمشروبات ذات المذاق المر ترتبط بسمات «الشخصية الحقودة». كما أكدت النتائج أن من يفضلون الطعام المر، لديهم ميولات «مكافيلية» بمعنى أن سمات المكر والازدواجية أو الخداع تسيطر على السلوك العام للشخص وتجعله نرجسياً.



نظام الزراعة في الماء يمهد للزراعة على الكوكب الأحمر

يسعى رواد الفضاء على متن المحطة الفضائية الدولية للحصول على المزيد من السعرات الحرارية من أجل البقاء، لذلك توصل الباحثون إلى نظام زراعة يتماشى مع ظروف الكوكب الأحمر. فقد أحرز العلماء مع نظام الزراعة في الماء إمكانية إنتاج البطاطا الحلوة والفراولة في ظروف سيئة، يتوقع استخدامها يوماً ما على سطح المريخ أو القمر. والهدف من هذا البحث الجديد هو زراعة المحاصيل على الكواكب الأخرى دون الحاجة إلى تربة غنية ولا إلى أوكسجين، وذلك باستخدام أسطوانات الومنيوم كبيرة مغطاة بإطار بلاستيكي. وتعد الزراعة في الماء نظاماً مناسباً لإعادة تدوير الأسمدة النباتية والمياه لأجل زراعة النباتات في غياب التربة، ويمكن بواسطة هذا النظام إنتاج 10 أضعاف كمية المحاصيل في حقل مكشوف، وبالتالي لن تكون عملية تغذية طاقم رواد الفضاء لمئات الأيام على سطح المريخ من باب الخيال العلمي.



علماء يخترعون بروتين ملاريا قادر على القضاء على 90% من الأورام

توصل علماء من الدانمارك إلى اختراع بروتين ملاريا يقدر على القضاء على 90% من الأورام، ما دفع مختصين إلى الاعتقاد أن هذا الابتكار سيطرح أسلوباً جديداً في معالجة الأمراض السرطانية. حقق فريق من العلماء الدانماركيين هذا الاختراع، حينما اجتهدوا في وضع أساليب جديدة لمعالجة الملاريا عند النساء الحوامل. ومن خلال البحث اتضح للباحثين أن بروتينات ملاريا خاصة قادرة على القضاء على 90% من الأورام، الأمر الذي يفسح مجالا للأمل بطرح أساليب جديدة جذرياً لمعالجة الأمراض السرطانية. ويخطط العلماء لبدء بحوثهم على الأشخاص خلال السنوات الأربع المقبلة. وحقق الباحثون اختراعهم عند دراسة كربوهيدروجينات تلتحم بها طفيليات ملاريا في مشيمات النساء الحوامل، علماً أن هذه الكربوهيدروجينات مشابهة تماماً لكربوهيدروجينات موجودة في الخلايا السرطانية. ثم وضع العلماء بفضل تجارب في مختبرهم بروتيناً يستخدمه طفيلي ملاريا، ليتسلل إلى المشيمة وأضافوا إليه سمّاً يقضي على خلايا السرطان.

نموذج من الشعر السياسي



المكان العراق- الزمان 1946- الحدث قصيدة لمحمد مهدي الجواهري - يسخر فيها من مفارقات المشهد السياسي العراقي في حينه، في مرحلة عاصفة من التاريخ الحديث لهذا البلد، القصيدة التي كتبت قبل سبعين عاماً، تبدو أيضاً مرآة ليس للوضع العراقي المعاصر فحسب، بل للمشهد السياسي في العديد من دول المنطقة، تجمع القصيدة بين الموقف السياسي الصادم، والتقنيات الشعرية العالية، بلغة ساخرة.. تقول القصيدة في إحدى مقاطعها:

جميع الظروف والأوضاع.
و في مقطع آخر من رأيته الطريفة، يقول شاعر العرب الأكبر:
اي طرطرا سييري على نهجهم والأثر
تقلبي تقلب الدهر، بشتى الغير
تصرفي كما تشائين، ولا تعتذري
لمن؟! أ للناس!! وهم حثالة في سقر
أم للقوانين؟ ... وما جاءت بغير الهذر
أم للضمير، والضمير صنع هذا البشر
لمن؟ أ للتاريخ؟ وهو في يد المحبر
أم للمقاييس اقتضاهن اختلاف النظر؟
أن أخا طرطر من كل المقاييس، بري.

آل إليه الوضع في بلاده، حيث يقول:
أي طرطرا طرطري .. وهلي، وكبري
وطبلي لكل من يخزي الفتى، وزمري
وعطري قاذورة، وبالمديح بخري
والبسي الغبي والأحمق، ثوب عبقر
وأفرغي على المخانيث دروع عنتر
وحسب العديد من المصادر، فإن «طرطرا
أصبحت في فترة الأربعينات من القرن الماضي،
لسان حال الكثير من العراقيين، تنطق باسمهم
، فحفظها الكثير منهم، ورددوها في مجالسهم،
في دلالة على أن القصيدة المتكاملة، والتي تعبر
عن وجدان الشعب الحقيقي، تفرض ذاتها في

أي طرطرا، طرطري .. تقدمي، تأخري
تشيعي، تسنني .. تهودي، تنصري
تركدي، تعربي .. تهاتري بالعنصر
تعممي، تبرنطي .. تعقلي، تسدري
تزيدي، تزبدي .. تعززي، تشمري
في زمن الذر إلى بدواة تقهقري
وإذا كان المقطع السابق من القصيدة، يتعرض
بشكل مباشر أو غير مباشر لبعض النخب
السياسية العراقية، فنرى الشاعر في المقطع
اللاحق، يوجه نقده اللاذع إلى البنى الاجتماعية
والمدنية، ولا تنجو هي الأخرى من هذه
الحرب الشعرية التي يعلنها الجواهري، على ما

أول الحكاية.. زيارة ذاتية

انطلقت النظاره المسرحية الأكاديمية «أول الحكاية» التي يقيمها المعهد العالي للفنون المسرحية، اعتباراً من يوم الاثنين 2015/10/12، ولغاية السبت 2015/10/17، حيث بدأت بعرض فيلم قصير من إعداد يزن السيد، ثم افتتحت أول عروضها في المسرح الدائري بالمعهد بعنوان «قمر شام» «شعر وموسيقا في حضرة المسرح».

وجرى تقديم قراءات مسرحية «وجوه وحكايا» لقسم الدراسات المسرحية، نص وإخراج: د. ميسون علي. بالإضافة إلى عرضين مسرحيين الأول هو «النافذة» تأليف ايرينيوش ايردينسكي وإخراج مجد فضة. والثاني مسرح جسدي بعنوان زيارة خاصة عن رواية الحمامة للكاتب باتريك زوسكيند وهو من إخراج وكريو غراف وأداء حسين خضور، الذي قدم عرضاً مدهشاً ومميزاً.

وتتميز العرض هذه المرة، الذي كان قد سبق وجرى عرضه في دار الأوبرا بدمشق في نيسان الماضي، بإضافة لمسات هامة في محاولة لتبئية العمل وربطه أكثر بالواقع المحلي. منها «مشهد اللافتات أمام المصرف، بالإضافة إلى عنصر الصوت وتسمية بعض الأماكن والأحياء في مدينة دمشق... الخ».

باختصار..!



«تويتر» تسرح 8 في المئة من موظفيها

أعلنت شركة «تويتر» رسمياً، أنها تعتزم تسريح ما يصل إلى 336 موظفاً، أو نحو 8 في المئة من قوتها العاملة حول العالم، كجزء من خطة لـ«ترشيد العمليات»، على أن يتم التركيز في التسريح على قطاعي الهندسة والمنتجات فيها.

يأتي ذلك بعد نحو أسبوع من إعلان «تويتر» تعيين مؤسسها جاك دورسي رئيساً تنفيذياً دائماً، الذي حاول تبرير ذلك في خطابه للموظفين «إننا نشعر بقوة بأن الهندسة ستتحرك على نحو أسرع بكثير مع فريق أصغر، ويتميز بتصميم أكثر رشاقة، مع الإبقاء على النسبة الكبرى من قوتنا العاملة».

يعمل في «تويتر» أكثر من 4 آلاف موظف، في ما يزيد عن 35 مكتباً حول العالم. وفور إعلانها عن تخفيض قوتها العاملة، ارتفع سهمها بنسبة 1,5 في المئة إلى 29,18 دولاراً أميركياً قبل بدء التعاملات الرسمية أمس. وقالت الشركة إنها تتوقع تكبد نحو 10 إلى 20 مليون دولار في تكاليف إنهاء الخدمة، و5 إلى 15 مليون دولار لإعادة الهيكلة.

ويبدو أن الأزمة الرأسمالية مازالت تعصف بالقطاعات كلها في الولايات المتحدة، ومنها قطاع الإعلام.



مكافحة تزوير التاريخ في روسيا

صرح النائب الأول لرئيس شعبة التنظيم والتعبئة في هيئة الأركان العامة الروسية الفريق يفغيني بورودينسكي بأن سريتين علميتين ستشكلان قريباً إضافة إلى السرايا العلمية الثمانية الموجودة في القوات المسلحة حالياً.

وستكون مهام إحدى السريتين، العمل في معهد التاريخ العسكري حيث سيدرس أفرادها تاريخ الحرب العالمية الثانية، بالاعتماد على قاعدة الأرشيف المركزي لوزارة الدفاع الروسية.

وفي أثناء هذه الدراسة سيركز عسكريو السرية التي ستشكل أوائل عام 2016 على وقائع متعلقة بتزوير انتصارات الشعب السوفيتي في سنوات الحرب الوطنية العظمى وأحداث أخرى عايشتها القوات المسلحة.

وكانت الخطط المتعلقة بتشكيل سرايا علمية خاصة بمكافحة حالات تزوير التاريخ قد أعلنت للمرة الأولى عام 2013.



«الفلسطيني» ثانية..

في صدارة المشهد

تصدرت صور الشباب والنساء والأطفال الفلسطينيين المشهد الافتراضي وصفحات ومواقع التواصل الاجتماعي، سبلاً هائلاً من الفيديوات والصور والأخبار العاجلة التي تبناها مباشرة الكثير من الوقائع. صوراً لشباب يتسمون وهم يتعرّضون للاعتقال، وأخرى لنساء وفتيات يشاركن في الهبة الفلسطينية ويقمن برمي الحجارة. شهداء أطفال وثقت صورهم، ونشرت أسمائهم، ليصبحوا رموزاً لمرحلة جديدة.

■ إعداد قاسيون

وتسلط بعض الصفحات والمواقع الاجتماعية الضوء على الجرائم والانتهاكات «الإسرائيلية» بحق الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وتوثق الكثير من عمليات الطعن وإلقاء الحجارة على الجنود الصهاينة.

وصايا الشهداء العشر!

فقد انتشرت صورة الشهيد بهاء عليان أحد منفذي عملية الطعن في الحافلة الإسرائيلية في القدس المحتلة. ومعه تناول الناشطون منشوراً له يعود إلى العام الماضي، ويتضمن عشر وصايا للشهداء بعد استشهادهم. ومن ضمن هذه الوصايا أن لا يجعلوا من الشهيد الفلسطيني مجرد رقم ينسى سريعاً، وعدم نشر البوسترات على الجدران بعد الرحيل، وإبقاء العين على ما

التواصل الاجتماعي التحريضية والإعلام الفلسطيني. ووصف نتنياهو ووزير حربه وأمنه الداخلي موشيه يعلون ويغال أردان، هذه المواقع خصوصاً فايسبوك بأنها «أهم مصادر التحريض التي تدفع الفلسطينيين للانخراط في عمليات الطعن بالسكاكين».

كما كشفت إذاعة الجيش الإسرائيلي أنّ تعاوناً سيحصل بين «الشبابك» و«أمان» والشرطة لرصد ما ينشره الفلسطينيون على السوشال ميديا، بهدف «اتخاذ خطوات عملية ضدهم». على خط مواز، حذرت محطة مواقع التواصل الاجتماعي في «معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي» أوريت بيرلوف في حديث إلى موقع «المونيتور» من مخاطر السوشال ميديا، وأوضحت أنّ الحملات الافتراضية «تشجع وتكثف الغضب الفلسطيني في الشارع..».

وصارت وسائل التواصل الاجتماعي دليلاً وأداة هامة للتأثير في مجريات الأمور، فعلى سبيل المثال، تحول فايسبوك إلى دليل للمتظاهرين الفلسطينيين يرصدون من خلاله خريطة الاشتباكات، ويحصلون عبره على معلومات حول طرق الوقاية والأمان خلال المواجهات.

الرعب من غضب الشارع

وظهر واضحاً التخوفات من تأثير النشاط الفلسطيني على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تصريحات السياسيين والمراقبين الإسرائيليين. فقد شن رئيس الوزراء الكيان الصهيوني بنيامين نتنياهو هجوماً عنيفاً على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي الفلسطينية، وقال في مؤتمر صحافي: إن «معركتنا الأساسية يجب أن تتركز ضد مواقع

سجري لاحقاً، وترك الحزن جانباً، والبحث عما وراء الاستشهاد، وتخطي الانقسام الفلسطيني الداخلي، وعدم تبني الفضائل لاستشهاده فموت الشهيد للوطن وليس لأحد. وصايا عشر «ستدخل تاريخ الوعي الفلسطيني» كما أكد الشاعر والكاتب الفلسطيني زكريا محمد على صفحته.

«هاشتاغ»!

وجدت الكثير من المواد طريقها إلى فايسبوك وتويتر وإنستغرام ويوتيوب، مقرونة بمجموعة واسعة من الهاشتاغات باللغتين العربية والإنكليزية. لائحة «الهاشتاغ» طويلة، من أبرزها بالإنكليزية ThirdIntifada، وبالعربية: «الانتفاضة الفلسطينية الثالثة» وإعدام طفل فلسطيني، والقدس تنتفض، والانتفاضة.. الخ».

ظهر واضحاً التخوفات من تأثير النشاط

الفلسطيني على مواقع التواصل الاجتماعي من خلال تصريحات السياسيين والمراقبين الإسرائيليين

جكر خوين.. رسول الوجد الكردى والإنساني



العمال لم نشبع من اللبن والخبز. أنظر كيف أصحاب القصور يجمعون الذهب» وكان يدعو للعلم والتعليم، وتحري المرأة. وكان على علاقة متميزة بالحزب الشيوعي السوري في الأربعينات، إضافة لكونه عضواً في «حركة أنصار السلم» في سورية.

تمتاز قصائده بالبرقة والإحساس والعاطفة الإنسانية الجياشة. وصفت بعض أشعاره حياة المناضلين والعظماء، فمثلاً أبدع قصائداً في وصف فكر لينين، كما رثا ستالين في قصيدة قال فيها «أيها المعلم.. لا أملك القدرة على وصفك، الجميع لبسوا السواد عليك، طريقك صحيح سنسير عليه.. ولن نحيد عنه حتى الموت».

تنوعت مواضيع قصائده، وتجاوزت المحلية. فنظم قصائد عن معركة «ديان بيان فو» الفيتنامية، وأخرى للمغني الأفريقي «روبسون». كما أبدع في القصة الشعرية كقصيدة «عجوزة ال قمشي» التي يحكي فيها قصة قرية «ال قمشي» الكردية التي دمرها الجنود الأتراك. كما أبدع في الغزل وله عشرات القصائد الغزلية.

ولد الشاعر جكر خوين واسمه الحقيقي شيخموس في تركيا حوالي عام 1903/ وقد لقب بـ«جكر خوين» ومعناه الكبد الدامي. توفي والداه وهو في سن صغيرة فتكفلت أخته الكبرى رعايته وتلقى علومه الدينية في قريته.

ترك «جكر خوين» قريته، واضطر للنزوح الى سورية نتيجة الفقر والحاجة واستقر في مدينة عامودا، حيث أصبح إماماً في قرية قريبة منها تدعى حازده، إلى جانب العلوم الدينية كان «جكر خوين» يميل إلى إلهام الشعر وتأليفه، وقد تأثر بشعراء كرد كثير وأبرزهم الشاعر الكردي «ملاي الجزيري» والشاعر «احمدى خاني». يؤكد «جكر خوين» ذلك في مذكراته قائلاً: «إذا ما رايتموني أحلق في السماء فأعلموا أنني أحلق بجناحي الشاعر(ملاي الجزيري)».

نظم قصائد رائعة وجميلة عن حق الفلاح في الأرض، وحقوق العمال، وكان ذلك نتيجة لمشاهداته ومعاينته المباشرة لأحوال الفقراء والفلاحين، والظلم الذي كان يقع عليهم من الإقطاع والأغوات ورجال الدين الذين كانوا يمشون في فلهم، يقول في إحدى قصائده «نحن

تمر في هذه الأيام ذكرى وفاة الشاعر الكردي جكر خوين الذي توفي في 1984/10/22 في السويد، واستقبل جثمانه في مدينة القامشلي عشرات الآلاف من رفاقه وأصدقائه ومحبيه من كافة المناطق ومختلف الانتماءات واللغات والأطياف ليودعوه، ودفن في باحة منزله في الحي الغربي بالقامشلي تنفيذاً لوصيته.

لانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجو الإتصال على الأرقام التالية:

0999212404	حمدالله ابراهيم	الحسكة	0999725141	صلاح معنا	طرطوس	0944636640	علاء عرفات	دمشق وريفها	الهاتف	الاسم	المحافظة
0933796639	جمال عبدو	حلب	0933763888	أنور أبوحامضة	حملة	0933145891	محمد زهري زهرة	حمص	0932848985	خالد الشرع	درعا
0945817112	محمد فياض	الرقه	0932801133	زهير المشعان	دير الزور	0988386581	صلاح طراف	اللاذقية	0991586731	مهند دليقان	السويداء

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 2015/10/16» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

إنه الشتاء

«إنه الشتاء». تقول ذلك قطرات المطر الأولى التي بللت أرض الشرفة والشباك ونبته الغاردينيا عند باب البيت. بالرغم من أن الخريف منحنا وقتاً كي نستعد، وبالرغم من أن الشتاء يأتي دائماً في الموعد نفسه. أشعر هذا العام بأنه باغتنني. وأنا أكره المفاجآت.

■ نور ابو فراج

«إنه الشتاء» يقول ذلك الهواء الذي غدا بارداً الآن، وسيصبح بمرور الأيام أبرد ثم أبرد.. أشعر أن لا طاقة لي على التفكير في تلك الحروب اليومية الصغيرة كلها التي سنخوضها دون كهرباء، متجولين في الظلام ونحن نلتف ببطانياتنا. تلك الحروب مع الأسقف التي ترشح، وبحيرات الماء التي تغير مواقعها داخل غرف منازلنا.. «إنه الشتاء». أفكر فيما يمكن أن أرثدي هذا الفصل كي أشعر بالقليل من الدفء. تدفأت الشتاء الماضي بالأغاني، فكما أن للصباح موسيقاه وللمساء وقعه الخاص. هناك موسيقى لكل فصل. «الجحيم في الأعلى والجنة في الأسفل.. اختفت الأشجار كلها.. المطر يصدر صوتاً جميلاً لهؤلاء المدفونين ستة أقدام تحت الأرض» يقول «توم ويتس»

بصوته الخشن، الذي يذكرني بصوت من يجرف ثلجاً، أتساءل إن كانت موسيقانا تصل إلى مسامع المدفونين تحت الأرض. أسمع تسجيلات «نيك دريك». المغني البريطاني الذي لم يصب كثيراً من الشهرة ومات منتحراً، أتخيل كيف كان يبدو الشتاء له من شباك غرفته، وهو ينصب على تأليف موسيقى ستدفع أجيالاً بعده. كي أستعد للشتاء سأشتري الكثير من أعواد القرفة، وأكباش القرنفل من سوق البزورية، لأجل أكواب الشاي الساخن التي ستحضر تبعاً وطوال الوقت. سأخرج أوشحتي فأغسلها وربما سأشتري المزيد.. بعد ذلك سأمد على أرضية غرفتي البساط الخمري المنقوش، أهدنتني إياه أمي، وهو يعود لجديتي.. ربما يكون البساط أجمل مقتناتي الشتائية. لكن الأرض ستبقى باردة، وسأمشي كما في كل شتاء على أطراف أصابعي قبل أن

اشتاق لفصول لا تثقلها الأزمات وشتى بواعث القلق. فصولاً كنتك التي كانت ترسم على البطاقات البريدية

والقصور.. يغسلها ويجعلها أكثر بريقاً، لكنه يتحول إلى طين وبحيرات ماء عكر في شوارع وأحياء الفقراء، يزيد المشهد بؤساً، ويعري الحقائق والتناقضات. اشتاق لفصول لا تثقلها الأزمات وشتى بواعث القلق. فصولاً كنتك التي كانت ترسم على البطاقات البريدية. يكون فيها الخريف أوراق أشجار ملونة بالأصفر والبرتقالي، تتساقط بمرح عن غصون الأشجار. ويكون فيها الشتاء ملوناً بالأزرق والأبيض، مع الكثير من الشمسيات الملونة، والقفازات ورجال ثلج بأنوف جزرية..

أندس في السرير. «إنه الشتاء!» كان اسماً لفيلم إيراني نال جائزة في مهرجان السينما في دمشق قبل عدة سنوات. كان فيلماً طويلاً بطيئاً ودون أحداث مفاجئة.. أخي أغفا على الكرسي في السينما، واستيقظ ليجد أن كل شيء تغير، وأن بطل الفيلم فقد يده. أضع حبة الفيلم، ولم يفهم سبب التصفيق الكثيف الذي ملا القاعة بالضجيج. «إنه الشتاء» اليوم أيضاً، لكن شتان ما بين هذا الشتاء وذاك. يختلف الشتاء هنا ليس واحداً في كل مكان، يختلف باختلاف الشارع الذي يرتديه. هو يليق بحارات بعينها كابي رمانة وساحة الروضة

من صناعة الوعي العام المعارض إلى التجيش والتفتيت «2/1»

■ سمر عبدالحليم

حشر الرأي المعارض بين الليبرالية والأسلمة

لقد مثلت الجزيرة في ذلك الوقت منذ نشأتها في أواخر القرن الماضي، منبراً هاماً لاتجاهين أساسيين بالمعنى السياسي هما الاتجاه الإسلامي من حيث الشكل، والاتجاه الليبرالي العلماني في مقابله، حيث وظفت القناة شعارها الرئيسي منذ التأسيس «الرأي والرأي الآخر» لتثبيت هذه الثنائية وثنائيات أخرى. فمقابل هذين القطبين التي سعت الجزيرة للترويج لهما درجاتهما كافة من الأكثر تشدداً إلى الأقل، قطب واحد كثفته الجزيرة بمقولة «الأنظمة الشمولية العسكرية القمعية» وهي مرادفات لاسم واحد، دون التمييز بين الأنظمة وفق محددات أخرى وهي تجسيد آخر لشعار «الرأي والرأي الآخر» أيضاً. وعليه كان من الطبيعي أن يتم حشر الرأي العام العربي بشكل بسيط بين هذه المكونات، فإما الأنظمة المهيمنة على وسائل الإعلام المحلية المهترئة والناطقة باسمها حصراً، أو المكونات والاتجاهات «النقيضة» التي قدمتها عبر طاقة الجزيرة على أنها نقائص أساسية بديلة للأنظمة. حيث شكلت هذه العملية عملية صهر وتذويب لكل الاتجاهات السياسية وتلاويها الموجودة قبل تلك الحقبة.

لقد سهلت هذه السياسة عملية قولبة الرأي

يتم إعلام البترودولر اليوم، «الجزيرة» القطرية نموذجاً، بطور جديد من أطوار دوره الوظيفي الذي يمكن تمييز أربع مراحل رئيسية فيه: بدأ أولها منذ تأسيس تلك القناة في عام 1996، مروراً بمرحلة الحرب الأمريكية على «الإرهاب» إبان غزو أفغانستان والعراق، ولاحقاً بدأ طور جديد مع بداية الحركات الشعبية العربية في 2011، ثم الطور الأخير الذي مرت به منذ إختيار حكم الإخوان المسلمين في مصر في تموز عام 2013!



العام المعارض وتنظيمه وصياغة وعيه، وإعادة إنتاجه لاحقاً إلى حد بعيد في البلاد العربية وباتجاه ليبرالي من حيث المضمون، أي بحيث يخدم بشكل أو بآخر المنطق الغربي ودوره في العالم العربي، وبالتالي تمّ التحضير لقطب رئيسي في البلاد، وشكلت شعارات الجزيرة وقراءاتها السياسية جزءاً هاماً من طروحاته ورؤيته في المجالات السياسية والاجتماعية وذلك بعد أن ابتلعت القناة وقولبته وصدرته للعالم العربي كراي آخر.

تثبيت ديمقراطية المكونات

في مرحلة لاحقة، مرحلة غزو الولايات المتحدة لأفغانستان والعراق، كان لا بد من توظيف دور الجزيرة في إطار المشروع السياسي المبطن

ارتبط خيار مقاومة الاحتلال برموز السلفية الجهادية، حيث أريد لهذه الرموز أن توضع في صف واحد مع رموز المقاومة الأخرى الموجودة في فلسطين ولبنان وسورية. ومع تثبيت هؤلاء كرموز مقاومة للاحتلال الأمريكي في مقابل التبني الليبرالي العلماني، مقابل صمت النظام الرسمي العربي عنه، تمّ تسهيل تقدم الاتجاه السلفي كاتجاه أكثر جذرية وأصالة وارتباطاً بالأمم مجتمعه، مما سهل غزو الوعي الاجتماعي ببقية ما تحمله تلك الأيديولوجيا من طائفية، تستدعي طائفية مقابلة، مما يفضي إلى اتجاهين: فإما التفتيت وهو المرفوض في الوعي العام، أو البحث عن «ديمقراطية المكونات» كطريق وحيد لاستمرار التعايش الإجباري، وفي الأحوال كلها خدمت هذه الطروحات كلها المشروع الأمريكي.

لقد أمنت صياغة الإعلام للرأي العام المعارض «الإسلامي أو العلماني الليبراليين من حيث الجوهر»، والذي زجت به هذه القنوات في وجه الأنظمة الصماء، ثنائية «نظام-معارضة» فتم حشر الوعي الاجتماعي وصياغته في حدود ضيقة، لا تسمح له إلا بشيء يشبه الانفجار في المكان، وقد يوصله إلى العدمية أو إلى خطوط موجهة مسبقاً، سنجد آثارها لاحقاً في إطار التبدلات الجديدة لأطوار الدور الوظيفي الذي لعبته هذه القناة نموذجاً.

لذلك الحرب، وهو تفتيت البلاد، وعليه عملت الجزيرة على اكتساب مشروعية إضافية في الوعي العام، وتوسع نشاطها بفعل تغطيتها النقدية، من حيث الشكل، للتدخل الأمريكي في كل من البلدين، بمقابل التغطية المنحازة للاحتلال الأمريكي، الذي تبنته القنوات المنافسة، والتي ظهرت في حقبة الغزو كقناة «العربية» السعودية و«الحر» الأمريكية. ومع تبني الجزيرة للإسلام السياسي بتجميع وجوه طالبان والقاعدة كاسامة بن لادن في أفغانستان، والملا محمد عمر، وأيمن الظواهري، وصولاً لأبي مصعب الزرقاوي في العراق، والذين حولتهم الجزيرة إلى رموز مقاومة مقبولة. وبذلك مشّت الجزيرة خطوة كبيرة في اتجاه إنتاج الوعي العام، فعليه